رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2082) السنة الثامنة
الاحد (27) اذار 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة المدى

كتاب أمريكي يحلل انكسار الإمبراطورية الأقوى

جغرافية المعتقدات والديانات

كتاب يبحث في ظاهرة أمواج المد البحرية، ويتساءل عن مكامن النشاط الزلزالي العربي

صناعة الأخبار العربية

صدر عن المركز القومي للترجمة مؤخراً الترجمة العربية لكتاب "صناعة الأخبار العربية" تأليف نهى ميللر، وترجمة حنان عبدالرحمن، ويقع الكتاب في ٢٥٨ صفحة من القطع المتوسط .

جاء صدور هذا الكتاب متزامناً مع ما يحدث حالياً من جدل حول الآليات التي تمكن وسائل الإعلام الرسمية من تبني خطاب إعلامي جديد يقوم على أسس مهنية واضحة.

وتقارن المؤلفة من خلال كتابها بين أداء الفضائيات العربية وقرينتها الأوروبية وأوجه الشبه والاختلاف بينهما من حيث الميزانيات، التقنيات، التدريب، وثقافة فرق العمل ولغتهم في تغطيتها لحرب الخليج والعراق الأمر الذي جعلها مصدرا موثقا بمصداقيتها لدى المشاهد العربى، كذلك يستعرض الكتاب بأسلوب بسيط مصدر الإبهار والمتعة والمهنية في عمل هذه الفضائيات.

ينقسم الكتاب لجزأين يدرس الجزء الأول منه المنطقة العربية وأوجه التشابه والاختلاف، وإشارة إلى تاريخ صناعة الأخبار العربية، والصحافة وقيم الأخبار فيها ويدرس الجزء الثاني أدبيات الأخبار ولغة كتابتها فيما يسمى بـ " الفصحى المعاصرة "

كما تناقش المؤلفة التقارب فى قيم الأخبار بين العالم العربي والميديا الأمريكية والذى يتضح فى تبنى بعض القيم الاخبارية والفورية فى إذاعة الخبر والتقارير الحية على الهواء، والإستخدام واسع النطاق للصحفيين أنفسهم باعتبارهم مصادر جيدة.

الساقي تصدر "ديوان البيت الواحد" لأدونيس

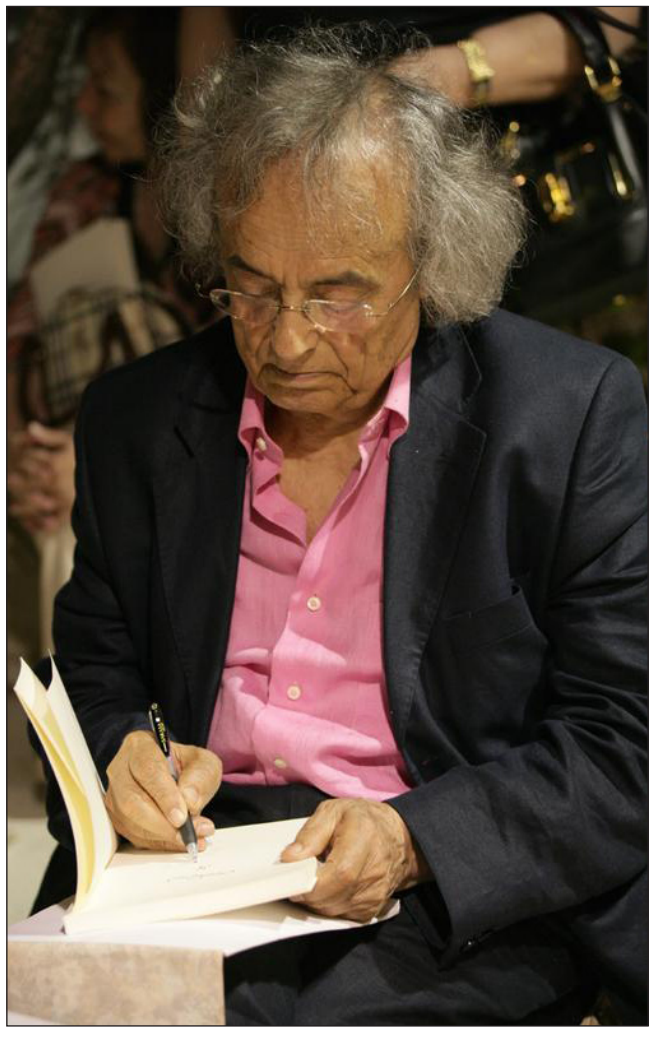

صدر للشاعر السوري الكبير أدونيس " علي أحمد سعيد" كتاب بعنوان "ديوان البيت الواحد في الشعر العربي" وذلك عن دار "الساقي" اللبنانية، ويقع الكتاب ٢٥٦ صفحة.

وبحسب الناشر الكتاب عبارة عن "محاولة أخرى لبناء سياق مشترك بين ماضي الشعر العربي وحاضره. تنهض هذه المحاولة على قاعدة البيت الواحد. وهو بيتٌ يقوم على الفكرة – الوَمْضة، أو الصورة – اللمحة، أو المعنى – الصّورة. هنا في البيت الواحد، يَصفو الإيجاز، وتتكثّفُ حكمةُ البداهة وبداهةُ الحكمة. هنا كذلك يُرتجل العميقُ الغامض، ووتعانق الرّويّةُ والشفويّة.

هكذا ينفتحُ مجالٌ آخر لامتحان التّجربة، رؤيةً وكشفاً.

هي، إذاً، بعد "ديوان الشعر العربي" بأجزائه الأربعة، محاولة أخرى لبناء سياق إبداعي مشترك في ماضٍ عربيّ تُؤَرْجحهُ النّزعاتُ والمعتقدات، تارةً في اتّجاه ذاكرة مُلتبسة، عدا أنّها موضع صراع وتنازع واقتتال – أحياناً. وتارةً في اتجّاه مستقبلٍ لا ذاكرة له، وليس له في الحاضر مستندٌ راسخ".

عالم الشاعر السويدي جونار إيكيلوف

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً تحت عنوان: "عالم جونار إيكيلوف" وهو الشاعر السويدي الحداثي الأهمّ في القرن العشرين، وقام بترجمة الكتاب الدكتور صالح العويني.

ولد إيكيلوف في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٠٧ في مدينة ستوكهولم، لأم تنحدر من أصول بورجوازية عريقة وأب ينحدر من أسرة عمالية فقيرة، استطاع أن يكوّن ثروة متواضعة بجهده وعمله، وهو شاعر عصامي علّم نفسه بنفسه الشعر وأشياء أخرى كثيرة، فبالإضافة إلى اللغة الأم أتقن إيكيلوف الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية واليونانية القديمة.. واتسمت ثقافته بالعمق وتعدد الروافد، ففيه تقاطعت كل من الثقافات الهلينية والأوروبية الحديثة وصوفية ابن عربي وقدراً من الفلسفة البوذيّة، وقد قرأ إيكيلوف "ترجمان الأشواق" الذي ترجمه نكلسون عام ١٩١١، حين كان يافعاً وتأثر به كثيراً وأحبه طوال حياته.

وقد أصدر خمسة عشر ديواناً وهو على قيد الحياة، كما أصدرت شظاياه الشعرية بعد وفاته عام ١٩٦٨ في كتابين.. يتضمن كتاب "عالم جونار إيكيلوف" منتخبات من أهم قصائد إيكيلوف المنتقاة من أول ديوان له وحتى آخر ديوان أصدره في حياته.

إيكيلوف بالعربية وهو الشاعر السويدي الذي اغتنى بدوره بترجمان ابن عربي، وهكذا تكتمل دائرة النار والعشق.

مترجم الكتاب د.صالح العويني دكتور في علم النفس، مترجم وشاعر، ولد في قرية الكابري سنة ١٩٤٣ في الخليل الأعلى في فلسطين، ويقيم في السويد منذ عام ١٩٦٩ وأتم دراسته العليا فيها، وهو عضو في اتحاد الكتاب السويدي منذ عام ١٩٩١، وله العديد من الإصدارات باللغة السويدية مثل: "أنطولوجيا كيمياء النار الزرقاء" الذي حاز على شرف تسميته بالكتاب السنوي لعام صدوره ١٩٩١، وله أيضاً كتابان لمحمود درويش ومختارات شعرية لنزار قباني.

نظرية الدراما .. التطور التدريجي في تراكم الصفات النوعية

ان فعاليات الانسان وانجازاته الحثيثة التي استندت على الفكر والتجربة الحية – هي التي هيمنت على قوانين الطبيعة وسخرتها لارساء معالم الحضارة ، عبر مسار شاق لايخلو من بعض الانتكاسات الى جانب النجاحات العظيمة باتجاه التطور والتقدم ،وكان الخطأ في الفكر هو السبب لتلك الانتكاسات فضلا عن كونه الهاجس الذي يهدد الانسان ويقلقه حتى في اوج نجاحاته ..وهذا ماجعل الانسان – منذ فجر الحضارة حتى اليوم – يسعى بكل ما اوتي من نباهة وملاحظة واحساس لتعميق فكره وتطويره لأقصى درجات ممكنة من السمو والنضوج والتنسيق ..حتى تمكن من خلق قواعد التفكير لإنجازاته وفعالياته المختلفة التي تتلاقى بهذا القدر ويطورها – يبحث –يستقرىء –يجرب – يستنبط – حتى توصل مع اطلالة العصر الحديث الى علمنة الفكر وتحديث منهاج البحث والتفكير ،لاسيما بعد سيادة الروح النقدي – الموضوعي على الروح الميتافيزيقي في الفلسفة .

نظرية الدراما من تأليف – سنيشينا يانوثا – وترجمة نورالدين فارس – ومن اصدارات سلسلة ترجمان / دار الشؤون الثقافية العامة .

"ناومان" تطلق كتابا عن القوى السياسية بمصر

اطلقت مؤسسة فريدريش ناومان من أجل الحرية أحدث كتبها والمعنون بـ "القوى السياسية في مصر وقضايا حقوق الإنسان" وهو الكتاب الصادر ضمن سلسلة مطبوعات ليبرالية والتي تنشرها المؤسسة الألمانية في القاهرة.

ووفقاً لصحيفة "الدستور" الأصلي يستعرض الكتاب قضية مدى احترام القوى السياسية المصرية الممثلة في الأحزاب لقضايا حقوق الانسان المختلفة، وذلك عبر رصد واقعي لكيفية تعاطي وممارسة تلك الأحزاب لقضايا حقوق الانسان، وليس اعتمادا على ماجاء حول بعض تلك الحقوق في برامجها المكتوبة.

وبحسب محررة الكتاب أميرة عبد الفتاح الباحثة والناشطة الحقوقية تعتمد فكرة الكتاب الأساسية على أهمية حقوق الانسان كقضية أصبحت جزءا لا يتجزأ من الثقافة العامة للمجتمع المصري بمختلف طبقاته، وبالتالي لا يمكن للمرء أن يثق في نظام أو حزب أو حكومة أو حركة اجتماعية لا تحترم حقوق الانسان.

وخلال الندوة التي عقدت مؤخراً للاحتفال بالكتاب ومناقشة مضمونه قال حافظ أبو سعدة رئيس المنظمة المصرية لحقوق الانسان، إن الكتاب يكشف عدة مفاجآت عن الحياة الحزبية المصرية بشكل عام، ومنها مدى التشابه الكبير بين البرامج الحزبية المختلفة في كيفية معالجتها ومواقفها لقضايا حقوقية مثل حرية الاعتقاد أو حقوق المرأة، إضافة إلى غموض موقف العديد من الأحزاب التي تصف نفسها بالليبرالية تجاه قضايا حقوقية أساسية، وهو يوضح حقيقة ابتعاد تلك الأحزاب عن الاهتمام الجاد بقضايا حقوق الانسان.

ضم الكتاب في بحثه سبعة أحزاب، هي "الحزب الوطني الديمقراطي، الجبهة الديمقراطية، الوفد، الغد، الإخوان المسلمين، التجمع والناصري".

العماني سيف الرحبي يكتب عن ذكرياته بالقاهرة

صدر للكاتب والشاعر العماني سيف الرحبي رئيس تحرير مجلة "نزوى" الفصلية، كتاب جديد عن دار "فرقد" بالعاصمة السورية دمشق يحمل عنوان "القاهرة أو زمن البدايات"، وفيه يستعرض حياته في العاصمة المصرية "القاهرة" والتي شهدت بداية تكوينه الثقافي، وبداية تجربته الشخصية الوجدانية.

وحسبما كتب أحمد زين الدين بصحيفة "الحياة" اتجه الكاتب في مؤلفه الجديد نحو مدينة "القاهرة" والتي وفد إليها في سبعينات القرن الماضي وقضى فيها سنوات شبابه، وتتلمذ في معاهدها، ومنها بدأ تكوينه الثقافي وتجربته الشخصية الوجدانية، وتعرّفه إلى ذاته، حيث يستعرض الكاتب بعضاً من ذكريات، يتمازج فيها الذاتي الشخصي بالرؤى الفكرية. وتتكاثف فيها المعاني الدالة على أسى وجداني مكتوم.

وبالرغم مما كانت تمثله مصر خلال الفترة التي وفد إليها الرحبي من نهضة ثقافية وفكرية وسياسية، وإنفتاح على تيارات عالمية، بينما كانت عمان لازالت

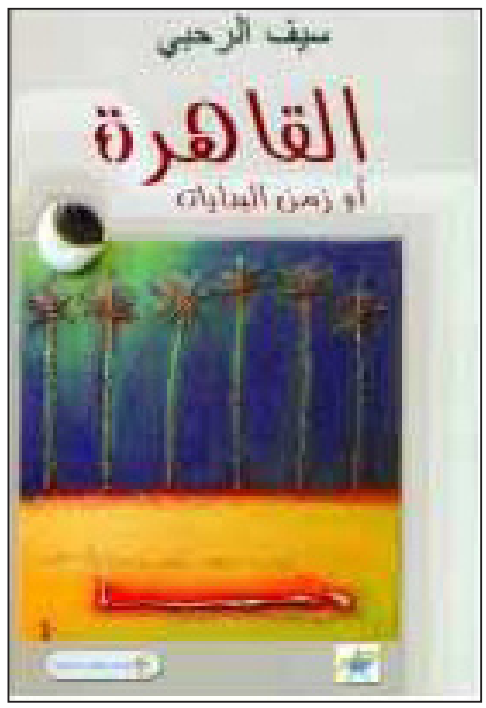

منغلقة على ماضيها وأعراقها القبائلية، إلا أن المدينة لم تبهره مثلما بهرت العواصم الغربية أقرانه، حيث كانت هناك أواصر خفية تجمع بين كل من مصر وعمان فلم يكن يحدث في مصر غريباً عن أذهان أهل بلده وعواطفهم ووجدانهم.

فكانت الأواصر السياسية والإجتماعية تجمع بين البلدين فصور الزعيم الراحل جمال عبدالناصر كانت تزين بيوت أهل قرية الكاتب، كما كانت أشعار أحمد شوقي والبارودي وحافظ إبراهيم وغيرهم تشكّل جزءاً أساسياً من تكوين الذاكرة الثقافية العُمانية، ولذلك كان قدوم الرحبي لمصر أليفاً، وليس غريباً عليها.

ووفقاً لزين الدين بـ "الحياة" عاش سيف الرحبي في مصر مرحلة مفعمة بأحلام التحويل والتبديل والتغيير، تغذيها قراءات إيديولوجية يسارية متفائلة، وانخرط في النظر إلى السياسة والعمل النقابي. ويزخر الكتاب بأسماء الشعراء والأدباء والروائيين والمطربين. مثل: نجيب محفوظ وأحمد فؤاد نجم والشيخ إمام وعبدالحليم حافظ وأم كلثوم ومحمد عبدالوهاب، وسواهم من أعلام الأدب والفن. كذلك وفي المنحى نفسه، يكرّس سيف بضع صفحات لمقاربة بعض كتابات أمل دنقل، وأروى صالح، وعلي قنديل، وغالب هلسا.

كتاب أمريكي يحلل انكسار الإمبراطورية الأقوى

صدر حديثاً كتاب "عصر الإنكسار" من تأليف أستاذ التاريخ بجامعة برينستون دانيل رودجرز، والكتاب صادر عن "بيلكناب برس . هارفارد يونيفرستي برس"، والكتاب ياتي ليجيب على عدة أسئلة حول طبيعة التغيرات التي جعلت من أمريكا مؤخراً تبدو بلداً مختلفاً عما كانت عليه من قبل.

وبحسب سعيد كامل بمجلة "وجهات نظر" يأتي تفسير المؤلف لهذه الظاهرة بأن أمريكا انتقلت خلال نصف القرن الأخير من ليبرالية الحكومة الكبيرة للديمقراطيين إلى السياسات التلفيقية القائمة على مبدأ "دعه يعمل... دعه يمر" للجمهوريين، ولا يتوقف الأمر عند ذلك فقط بل يتعداه إلى نواح أكثر عمقاً.

كذلك يشير المؤلف إلى أن أمريكا شهدت تحولاً من الحكومة الكبيرة للحكومة الصغيرة، وتحولاً أكثر عمومية من اليسار لليمين، هذا التحول الذي قاده مجموعة من المفكرين الكبار الملمين بالتاريخ، والذين تمكنوا من خلال أفكارهم، من التأثير على الخطاب السياسي لرؤساء عظام مثل أيزنهاور، وكيندي وغيرهم من الرؤساء.

إلا أن ذلك تغير بحسب المؤلف في العقود التالية بسبب توقف المفكرين الأمريكيين الكبار في كافة المجالات، والمجال الاقتصادي على وجه الخصوص، عن التفكير بطموح وطرح الأفكار الكبرى.

كذلك يشير إلى أنه عندما خرج الإقتصاد الأمريكي من تجارب السبعينيات والثمانينيات، لم يعد يركز على تحقيق الاستقرار في الداخل، أو على سلامة التفاعلات الاقتصادية في المجمل، بل تفاقمت المشكلة عندما لم يعد هناك اهتمام بتلك النماذج الاقتصادية التي كانت تضمن لصناع السياسات الاقتصادية ومنفذيها، اختيار البديل الأفضل بين مجموعة من البدائل. كما ينتقل الكتاب للحديث عن عصر بوش الابن الذي يقول إنه رغم كافة العيوب التي يلصقها به البعض، فإنه تمكن على نحو ما من الربط بين الدعوة لشن حرب على الإرهاب وبين طمأنة الأمة الأمريكية في ذات الوقت، ونجح في إقناع الأمة بأن خسائر تلك الحرب لن تكون كبيرة، ولن تمسهم في معيشتهم، أو أسلوب حياتهم ودرجة رفاهيتهم، وهو بالطبع ما كذّبته الوقائع على الأرض بعد ذلك.

يطرح الكتاب فكرة الدراما بجميع عناصرها الملحمية والتاريخية كذلك يحاول ان يكشف او يستوضح آراء المؤلفين في الدراما حتى نهاية القرن التاسع عشر ،ويحدد في تلك الفترات الدراما العريقة – الاغريقة والرمانية القديمة.

١- الدراما كجنس ادبي

أ – الملحمية والغنائية في الدراما : الدراما واحدة من ثلاثة اجناس ادبية اساسية – شعر غنائي – ملحمة – دراما .

يتنقل المؤلف في منهجية الدراما ويتخذ منها مادة للدراسة والمقارنة ويستعرض جميع انواع الدراما واجناسها عبر صفحات الكتاب المتكونة من ٤٠٧صفحة ففي الجزء الاخير من الكتاب يصف الانواع الدرامية – التراجيديا – الكوميديا – الدراما –

فيصف التراجيديا : هو اول عمل مشهور في نظرية الدراما "فن الشعر " لارسطو الذي اطلع فيه على جوهر وخصوصية التراجيديا .

الكوميديا – برأي ارسطو تتحرك في " دائرة الفكاهة "ماالذي تمثله هذه الفكاهة ..؟ تتكون الفكاهة بسبب خطأ ما او الاقدام على امر قبيح دون ان تسبب الما او اذى رغم ان التحديد كثير العمومية .

ألقى الضوء على أعظم كوارث التاريخ القديم والحديث:

تسونامي

كتاب يبحث في ظاهرة أمواج المد البحرية، ويتساءل عن مكامن النشاط الزلزالي العربي

عرض: اوراق

بعد الزلزال المدمر الذي ضرب اليابان مؤخراً خلال الأيام القليلة الماضية ، وما زامنه من أمواج المد البحرية الزلزالية العاتية ، التي تسببت في وفاة وفقد وإصابة ما يقرب من خمسة وعشرين ألفاً من اليابانيين وغيرهم من البشر ، أصبح اسم " تسونامي " مرادفاً لأقصى درجات الرعب والخوف والدمار في ذهن البشرية جمعاء ، وهذا هو موضوع كتاب " تسونامي .. أمواج المد البحرية الزلزالية العاتية وقصة ثاني أكبر زلزال مدمر عبر التاريخ " للثلاثي ؛ الدكتور زكريا هميمي ، الدكتور محمد بن إبراهيم متساه ، والدكتور محمد بن هداية الله قاري ، والصادر عن دار " هبة النيل العربية " للنشر والتوزيع بالقاهرة ، في مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط ؛ حيث استعرض فيه المؤلفون الثلاثة ، كل ما يحيط بهذا الـ " تسونامي " الرهيب من أسباب طبيعية وأخرى بشرية من صنع العالم ، وذلك من خلال ستة عشر عنواناً مختلفاً . جدير بالذكر أن المؤلفين الثلاثة متخصصون في الجيولوجيا البنائية والاستشعار عن بعد في كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز .

نقمة ونعمة

بداية ، ذكر مؤلفو الكتاب ، أنه لا توجد هنالك منطقة على سطح الأرض بمنأى عن الهزات الزلزالية ، لأن الزلازل . وكذا البراكين . عبار عن متنفس طبيعي لضغوط بالغة الشدة في باطن الأرض ، ولو لم تخرج هذه الضغوط بطريقة ما ، لاختُزنت في باطن الأرض ، وبمرور الأعوام من الممكن أن تنفجر الأرض عن بكرة أبيها انفجاراً مدوياً ، يكفي لأن يمزق أوصالها إلى قطع متباينة الأحجام والأشكال تطير في جو السماء ، وهذا يعني أن الزلازل والبراكين من النواميس الطبيعية التي تكفل بقاء الكرة الأرضية دون انفجار ، وتضمن ديمومة الحياة فوق سطحها ، ومن خلالها تتخلص الأرض من الضغوط الشديدة التي تتعرض لها ، والتي تنجم عن ارتفاع درجات الحرارة ، وعن

الحركة الدوامية لما يعرف بتيارات الحمل في اللب الخارجي للأرض وفي نطاق المُور .

أحزمة نشطة

ويحدد الكتاب ثلاثة أحزمة زلزالية نشطة على مستوى العالم ؛ تتمثل أولاً في " حزام المحيط الهادي " وهو أخطر حزام زلزالي نشط على مستوى العالم ، وزلزاله أقوى شدة وأعمق بؤراً ، وتصل النسبة المئوية للزلازل التي تحدث في هذا الحزام منفرداً نحو ٨٠٪ من مجموع الهزات الأرضية ، ويضم هذا الحزام المرتفعات الغربية للأمريكتين ، بدءاً من الطرف الجنوبي لأمريكا اللاتينية عند كيب هورن ، ثم يتجه شمالاً إلى شيلي ، بيرو ، المكسيك ، كاليفورنيا ، غرب كندا ، وآلاسكا ، ثم يتجه إلى آسيا فوق جزر الوشيان ، ثم اليابان ، الفلبين ، إندونيسيا ، ونيوزيلنده ، أما الحزام الثاني فهو حزام أعراف (حُيود) منتصفات البحار والمحيطات ، ويرتبط هذا الحزام بحواف الألواح التكتونية البنّاءة ممتداً من القطب الشمالي إلى القارة القطبية الجنوبية مروراً بمنتصف المحيط الأطلنطي ، حيث يوجد عُرف (حيد) منتصف الأطلنطي ، وهناك حزام آخر وسط المحيط الهندي يتصل بحزام آخر في شرق إفريقيا ، وحزام خليج عدن والبحر الأحمر ، وأما الحزام الثالث فهو حزام البحر المتوسط وجبال اللب والهيمالايا ، ويشمل هذا الحزام بعض النطاقات الزلزالية الواسعة الموازية لجبال الألب والهيمالايا ، ويتصل في الشرق والجنوب الشرقي بالحزام الزلزالي النشط في جبال زاجروس وجبال طوروس ، ومن الدول التي تدخل ضمن هذا الحزام : أسبانيا ، إيطاليا ، يوغوسلافيا السابقة ، اليونان ، تركيا ، إيران ، والصين .

التسونامي

ويعرف المؤلفون " التسونامي " بأنها عبارة عن مجموعة من الأمواج العملاقة تمتاز بأن لها طولاً موجياً كبيراً جداً ، والفترة الزمنية الفاصلة بين كل موجة وأخرى تكون كبيرة أيضاً ، والطول الموجي يعبر عن المسافة بين قمتين متتاليتين ، أو بمعنى أكثر بساطة هو المسافة بين موجتين متتاليتين ، وفي البحار والمحيطات العميقة يصل الطول الموجي للتسونامي إلى نحو ٣٠٠ ميل (٥٠٠ كيلومتر) ، والفترة الزمنية الفاصلة بين موجتين متتاليتين ربما تصل إلى نحو الساعة ، و كلمة تسونامي Tsunami . كما يذكر الكتاب . منحوتة من اللغة اليابانية (tsoo-nah-mee) وهي تتألف من مقطعين " tsu " وتعني المرفأ harbor ، و " nami " وتعني الموجة ؛ فهي إذاً " موجة المرفأ " أو " موجة الميناء " ، ويوضح المؤلفون أن اصطلاحات " الأمواج الزلزالية " أو " أمواج المد البحرية " تعد خاطئة ؛ لأن تسونامي إذا كانت تتكون بتأثير العمليات السيزمية (الزلزالية) ، فإنها كذلك تتكون بطرق أخرى مثل الثورات البركانية أو الانهيارات الأرضية التي تحدث في قيعان البحار والمحيطات ، كما أن أمواج التسونامي ليس لها علاقة على الإطلاق بالظواهر الفلكية أو بتأثير جاذبية القمر أو الشمس أو الكواكب ، وهذا يعني أن الاصطلاح الياباني " تسونامي " والذي يعني " أمواج المرفأ " هو الأدق من الناحية اللغوية ، وهو اصطلاح واف وشامل اصطلح على استخدامه عالمياً .

تسونامي القديمة

ويتطرق الكتّاب إلى ذكر أقدم أمواج التسونامي عبر التاريخ ، تلك التي أكدوا حدوثها في عام ١٤٩٠ قبل الميلاد ، والتي أثرت على جزيرة قبرص ، والتي يعتقد بأنها نجمت عن انفجار بركان " سانتورن " الواقع في جزيرة " ثيرا " في بحر إيجة ، كما يعتقد بأن تلك الأمواج كانت بالغة الشدة ، وأنها المسئولة عن إبادة الحضارة الأوروبية الأولى التي يتصور أنها كانت تتمركز في جزيرة كريت ، أما الزلازل العالمية بالغة الشدة المسجلة في الماضي فقد حدثت نتيجة انزلاق وانضواء ألواح (صفائح) الأرض التكتونية تحت بعضها البعض ، وتسبب معظمها في تكوين أمواج تسونامي ، وأحدثت أضراراً بالغة في مساحات شاسعة تفوق الأضرار الناجمة عن الزلازل ذاتها ، ومن تلك الزلازل العملاقة ؛ زلزال شيلي في عام ١٩٦٠م والذي بلغت قوته ٩,٥ ، وزلزال ألاسكا (الأمير وليام) في عام ١٩٦٤ والذي بلغت قوته ٩,٢ ، وزلزال ألاسكا (أندرينوف) في عام ١٩٥٧ والذي بلغت قوته ٩,١ ، وزلزال كامشاتكا في عام ١٩٥٧ والذي بلغت قوته ٩,٠ ، بالإضافة إلى زلزال سومطرة . أندامان عام ٢٠٠٤ والذي بلغت قوته ٩,٠ على مقياس ريختر .

كامبرفيجا الأطلنطي

ويؤكد مؤلفو الكتاب ، أنه على الرغم من قلة حدوث أمواج تسونامية عاتية بالمحيط الأطلنطي خلال تاريخه الطويل ، إلا أن العلماء يعتقدون أن أمواجاً عاتية ربما تجتاح الشواطيء الشرقية لأمريكا ، من جراء انهيار جانب من بركان " كامبرفيجا " وسقوطه في مياه المحيط، بحيث يؤدي ذلك إلى تناثر وارتفاع المياه لأكثر من ثلاثة آلاف قدم ، بعرض قدره عشرات الأميال ، وهذا يعني أن أمواج تسونامي عملاقة سوف تجتاح الولايات المتحدة ، وأجزاء من الكاريبي ، والمكسيك ، وأمريكا الوسطى ، وكندا ، بسرعة قدرها ٥٠٠ كيلومتر/ساعة ، وهو ما يعني أنه في غضون تسع ساعات سوف يتم تدمير شرق الولايات المتحدة بالكامل .

تسونامي نووية

وفي محاولة للإجابة عن سؤال " هل هناك علاقة بين التفجيرات النووية والتسونامي ؟ " أوضح الكتاب أن " بروس بولت " في كتابه المعنون " التفجيرات النووية والزلازل " المنشور عام ١٩٧٦م ، اومأ إلى علاقة وطيدة بين التفجيرات النووية من جانب ، والزلازل والبراكين وأمواج المد الزلزالية " تسونامي " من جانب آخر ، ولكن مؤلفي الكتاب يقررون أن الإجابة على السؤال السابق من الممكن أن تكون بالإثبات أو بالنفي على حد سواء ، وهذا مرده إلى أن العلاقة بين التفجيرات النووية وهذه الظواهر الطبيعية يقوم على عاملين اثنين ؛ هما : شدة التفجير النووي ، ومكان إجرائه بالنسبة لقشرة المحيط ، وفي الوقت الذي ترك فيه مؤلفو الكتاب تحليل شدة التفجير النووي لعلماء الفيزياء النووية ، فإنهم قرروا أن مسألة قرب أو بعد أماكن إجراء التجارب النووية من حواف الألواح أو الصفائح التكتونية التي تتألف منها قشرة الأرض ، سوف يكون له أبلغ الأثر في حدوث أو عدم حدوث الزلازل والبراكين ومن ثم حدوث أمواج " تسونامي " ؛ فعند عُرف منتصف المحيط الأطلنطي مثلاً ينطلق فيض من الصهارة البركانية الهادرة ، وفي حال حدوث تجارب نووية بالقرب من هذه الأماكن ، تزداد الثورات البركانية والهزات الزلزالية .

تسونامي عربية

وبعد أن حدد المؤلفون البحر الأحمر والبحر المتوسط والخليج العربي وخليج عدن ، كأماكن حدوث الهزات الزلزالية في الوطن العربي ، أكدوا أن مثل تلك الهزات على الأرجح لا تكون مصحوبة بأمواج التسونامي العاتية لأسباب عديدة ؛ منها أن جل . إن لم يكن كل . زلازل المنطقة العربية إما أنها ضعيفة أو متوسطة القدرة ، فضلاً عن أن البحرين الأحمر والمتوسط والخليج العربي عبارة عن مسطحات مائية صغيرة المساحة ومقفلة أو شبه مقفلة من الأطراف ، وضحلة مقارنة بالمحيطات والبحار الأخرى ، ومثل هذه المواصفات لا تسمح بتكون أو بحركة أمواج التسونامي ، إذا ما افترضنا أن زلزالاً بالغ القدرة باغت المنطقة العربية .

أجاب على سؤال : لماذا قادت جهود الغرب لمساعدة الآخرين إلى الكثير من الضرر والقليل من المنفعة؟:

كتاب " مسؤولية الرجل الأبيض " لـ وليام إيسترلي..

يفضح سلبيات أوروبا الغنية تجاه إفريقيا الفقيرة بحقائق واقعية

عرض: محسن حسن

قع كتاب " مسئولية الرجل الأبيض " لمؤلفه " وليام إيسترلي " في طبعته العربية الأولى ، في اربعمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وهو من إصدرا الدار العربية للعلوم ناشرون ، من ترجمة مروان سعد الدين ، ومراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة ، ويتضمن أحد عشر فصلاً حملت العناوين التالية " المخططون في مواجهة البحاثة . أسطورة الدفعة الكبيرة . لا يمكن تخطيط السوق . المخططون والمحتالون . الأغنياء لديهم الأسواق والفقراء لديهم الموظفون . مساعدة الفقراء . المداواة : البهجة والمأساة . من الاستعمار إلى إمبريالية ما بعد الحداثة . غزو الفقراء . التنمية المحلية . مستقبل المساعدة الغربية " ،

ي وقد قسم المؤلف هذه الفصول إلى أربعة أجزاء حملت عناوين هي " لماذا لا يستطيع المخططون تحقيق الرخاء . تخفيف العبء . جيش الرجل الأبيض . المستقبل " . جدير بالذكر أن " وليام إيسترلي " هو أستاذ الاقتصاد في جامعة نيويورك وعضو بارز في " مركز التنمية الدولية " وكان باحثاً اقتصادياً في " البنك الدولي " لأكثر من ست عشرة سنة ، وعمل في مناطق عديدة من العالم النامي ، خاصة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وروسيا ، ومن كتبه أيضاً كتاب " ضالّة النمو المراوغ " .

لماذا ؟

في هذا الكتاب ، ينتقد وليام إيسترلي موقف الغرب المزهو بنفسه والذي يحاول فرض الحلول من برجه العاجي لمشكلة الفقر في العالم ، ويتساءل إيسترلي لماذا بعد خمسين سنة وإنفاق ٢,٣ تريليون دولار مازال هناك أطفال يموتون نتيجة فقدان أدوية تبلغ قيمة الجرعة منها اثنى عشر سنتاً ؟ لماذا مازال هناك الكثير من الناس يعيشون على أقل من دولار باليوم دون مياه نظيفة ، وطعام ، وصرف صحي ، ومأوى ، وتعليم أو رعاية صحية ؟ ، ورغم تقديره للجهود المبذولة والتعاطف مع الحملة التي تهدف إلى جعل الفقر شيئاً من التاريخ ، فإن إيسترلي يقدم حججاً دامغة وقوية على أن الخطط الكبيرة والنوايا الطيبة تشكل جزءاً من المشكلة وليس الحل ؛ ففي رأيه أن تقديم المساعدات ليس كافياً بحد ذاته ، وأنه ينبغي التأكد من أن تلك المساعدات تصل إلى الناس الأشد احتياجاً لها ، وأن الطريقة الوحيدة لذلك تكون عبر تحمل المسئولية والتعلم من التجارب السابقة ، بدلاً من الزهو الغربي المتكرر.

الرجل الأبيض

ويتحدث المؤلف عن هذا الزهو الغربي ، مؤكداً أن مصالح الفقراء لم تحظ باهتمام يذكر مقارنة بخيلاء الأغنياء ؛ بحيث انبثقت " مسئولية الرجل الغربي " من الفكرة الخيالية التي أسعدت الغرب بأنه من وقع عليه الاختيار لإنقاذ باقي العالم ، وأناط الرجل الأبيض بنفسه دوراً قيادياً في نسخة النظام السياسي القديم من " هاري بوتر " ، ويذكر إيسترلي أن حركة التنوير الفكري في أوروبا في القرن الثامن عشر اعتبرت بقية العالم لوحاً فارغاً .ليس لديه تاريخ ذو معنى أو مؤسسات خاصة . يستطيع الغرب أن ينقش عليه مثله العليا ، وكما وصف " كومت دو بوفون " الأمر قائلاً " ظهرت الحضارة من خلال الأوروبيين ... ونظراً لتفوقها تحديداً ، تعتبر الشعوب المتحضرة مسؤولة عن تطوير العالم " ، وقال " ماركيز دو كوندورسيه " : " تلك الأراضي الشاسعة ... لا تحتاج سوى إلى مساعدة منا لتصبح متحضرة " ، ويوضح المؤلف أنه نتيجة هذه الخيلاء الغربية في التعامل مع الفقر والفقراء في العالم ، تخلى الفقراء في العالم عن تلك المساعدات المغلفة بالمنّ والتفضل ؛ ففي الوقت الذي كان يناقش فيه الغربيون إمكانية زيادة المساعدات الخارجية لتصل إلى ٥٠ مليار دولار لكل البلاد الفقيرة ، كان مواطني بلدين فقيرين كبيرين فقط . الهند والصين . يحققون زيادة في دخلهم تبلغ ٧١٥ مليار دولار في السنة ، بحيث انتقلت عصابة الأربعة . هونج كونج ، كوريا ، سنغافورة وتايوان . من العالم الثالث إلى الأول خلال أربعة عقود فقط .

لمحة

وخلال فصول الكتاب ، عمد المؤلف إلى تدعيم كلامه بأمثلة تطبيقية لأنماط الفقر والفقراء في العالم ، وذلك من خلال صفحات استثنائية حملت عنوان " لمحة " ، وفي تلك اللمحات تحدث المؤلف عن " أمارتخ " الطفلة البالغة من العمر عشر سنوات ، وكيف أنها كانت تستيقظ يومياً في الثالثة صباحاً لتجمع أغصان وأوراق الأوكالبتس ، ثم تبدأ رحلة سير طويلة ومؤلمة ؛ يقول المؤلف " أقود سيارتي خارجاً من أديس أبابا في إثيوبيا ، إلى الأرياف ، وأشاهد صفاً لا نهاية له من النساء والفتيات يمشين في الاتجاه المعاكس ، إلى داخل المدينة ، تتراوح أعمارهن بين التاسعة والتاسعة والخمسين ، وتنحني كل واحدة منهن وتتلوى تحت حمل من الحطب ، وتدفعهن الأحمال الثقيلة نحو الأمام هرولة تقريباً ، إنهن يحملن الحطب من على بعد أميال خارج أديس أبابا ، تجلب النساء الحطب إلى سوق المدينة الرئيسي ، حيث يبعنه مقابل بضعة دولارات ، ويمثل ذلك دخلهن اليومي ، لأن نقل الحطب إلى أديس أبابا والعودة مجدداً يتطلب منهن النهار بطوله " . وفي اللمحات ذكر المؤلف أيضاً سكان القرى الغانية الطاعنين في السن ، وكيف أنهم يعانون . بسبب المياه الملوثة . من وباء دودة غينيا الذي يسببه برغوث مائي صغير يحمل يرقات الدودة ؛ فعندما يشرب الغانيون تلك المياه يصابون بالعدوى وتفقس اليرقات داخل أجسادهم ، وتنمو أخيراً إلى ديدان كاملة بطول ثلاثة أقدام (

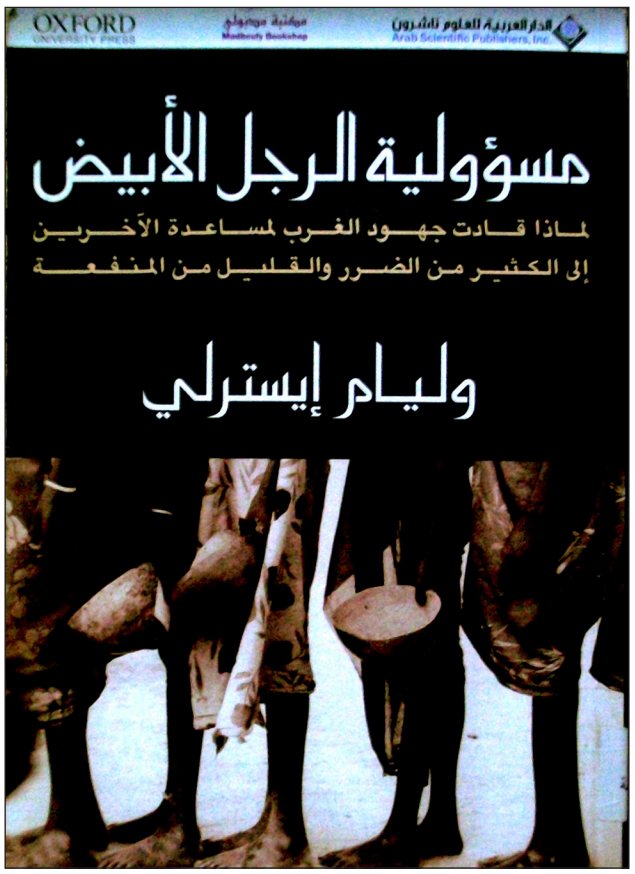

الفقر مستمر في العالم ، رغم خمسين سنة مساعدات و2.3 تريليون دولار نفقات

صندوق النقد الدولي يورط الحكومات ، وبعض القروض لعنات وليست مساعدات

عصابة الأربعة تخلت عن المساعدات ، فتقدمت إلى مصاف الدول الغنية

٩٠سم) .
المخططون والسياسة
وتحت هذا العنوان ، يلقي المؤلف الضوء على ما أسماه بـ " النقاش العقيم " ، والذي تحدث عنه في إطار اعتبار السياسة أحد أهم الأسباب الواقعية في فقر الأمم والشعوب ؛ حيث أشار إلى أن المخططين ينقسمون إلى معسكرين ؛ أحدهما . وهو المتأثر بحكومة الولايات المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين . يقول بأن حكومات البلاد الفقيرة شنيعة وينبغي على الغرب التشدد مع الحكومات السيئة وإرغامها على التغيير مقابل حصولها على المساعدات ، بينما يقول المعسكر الآخر . المتأثر بالأمم المتحدة . إن حكومات البلاد الفقيرة ليست سيئة جداً ، وينبغي أن تكون حرة في تقرير استراتيجيات التنمية الخاصة بها ، ثم يعلق المؤلف مؤكداً أنه في كل الأحوال يعد هذا النقاش عقيماً ؛ لأن الشعور دائماً يكون سيئاً عندما يشير دبلوماسي ما بشكل غير دبلوماسي إلى حكومات أخرى في بلاد أخرى ، ولأنه ينبغي التحلي بالكثير من التواضع عند إطلاق الأحكام على حكومة مجتمع آخر . ويعتبر المؤلف السياسة جزءاً لا يتجزأ من طبيعة ذلك النقاش العقيم ، بالنظر إلى انتهاكات أخرى ترتكبها بعض الحكومات المهيمنة ، خاصة فيما يتعلق بالغزو الاستعماري المبني على أسباب غير مقنعة ، وانتهاك حقوق الأسرى في الحرب على الإرهاب وتمويل حملات سياسية باستعمال أموال الرشى .
مساعدات ولكن !!
ويتحدث إيسترلي عن بعض أنواع وأغراض المساعدات متسائلاً : هل تجعل المساعدات الحكومة أسوأ ؟ ثم يقرر أنه إذا كان هناك ما يسمى بـ " لعنة الموارد الطبيعية " حيث يؤثر النفط مثلاً بشكل سلبي على الديمقراطية وظهور حكومة جيدة ، فإن هناك من الدراسات ما يؤكد وجود " لعنة مساعدات " ؛ بحيث تذهب عائدات المساعدات العالية إلى الحكومة المركزية ويستفيد منها المتنفذون سياسياً ، ويكونون هؤلاء فاسدين على الأغلب ، ويعارضون بشدة الديمقراطية التي ستقود إلى توزيع تلك المساعدات بشكل عادل ، ويذكر المؤلف عن " ستيف ناك " من البنك الدولي رأيه في أن المساعدات الكبيرة تفسد البيروقراطيين وتقود إلى خرق القانون مع الإفلات من العقوبة وزيادة الفساد ، وأنه ربما تجذب الحكومات السيئة المانحين الذين يريدون إصلاحها تماماً كما يجذب المذنبون المصلحين الاجتماعيين ، ولذلك يعترف المؤلف هنا بجدوى بعض الدراسات الحديثة التي توصلت إلى أن المساعدات تخفف في الواقع من الديمقراطية وتجعل الحكومة أسوأ ، وأنه حتى في حال ضبط التأثير الناتج بين كل تلك العلائق ، فإن المانحين يجعلون الحكومات أسوأ ، والديمقراطية متراجعة ، ومن ثم فتأثير المساعدات على الديمقراطية أسوأ من تأثير النفط عليها .
الصندوق الدولي
ورغم اعتراف المؤلف بما يقدمه أقوى الدائنين في العالم . على حد تعبيره . وهو " صندوق النقد الدولي " من دعم اقتصادي للدول النامية والفقيرة وقت الأزمات ، إلا أنه أكد أن محاولات هذا الصندوق الأكثر طموحاً لإصلاح الاقتصاديات الفقيرة ، لم تلق ذاك النجاح المنقطع النظير ، وأنه حتى الوظيفة الأساسية له في تعزيز الانضباط المالي تعرضت للخطر نتيجة ذهنية المخطط التطفلية التي تضع أهدافاً عددية اعتباطية لمؤشرات رئيسية حول سلوك الحكومة ، ومثل جميع المخططين ، يعمل صندوق النقد الدولي على ملائمة الحقيقة المعقدة للأنظمة الاقتصادية مع المعايير المتشددة للأهداف العددية التي لا شأن لها بذلك التعقيد ، كما أن شروط قروضه غالباً ما تعكر السياسات الداخلية بطريقة تطفلية للغاية ، وفي النهاية ليس واضحاً حتى ما إذا كانت تلك الشروط تساهم في تسديد القروض ، إضافة إلى أن اتفاقيات هذا الصندوق قد تأتي بنتائج عكسية أحياناً ، بحيث تتورط حكومات قصيرة البصر في قروض فورية ذات عواقب وخيمة على المدى الطويل.

المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين

تأليف: احمد الناجي
عرض: عبد الأمير خليل مراد

يعد البحث في ميدان التاريخ من المهمات العسيرة ، ذلك بسبب ندرة المصادر، وعدم اعتماد الموضوعية في تقصي واستقراء وقائع التاريخ المضطربة أحيانا ، والباحث في هذا المضمار ينبغي عليه أن يكون حذرا وأمينا في نقل الحقيقة ومعاينة أحداث الماضي ،فكيف بنا ونحن نتناول التاريخ الاجتماعي..؟.
إن دراسة التاريخ الاجتماعي تضاعف من مشقة المؤرخ في استخدام القواعد العلمية الموثقة في الوصول إلى النتائج المدروسة ،حيث تضيف هذه المفردة الكثير من الاعتبارات والأعباء على الباحث الاجتماعي وهو يتلمس الأبعاد التاريخية والاجتماعية لمجموعة من البشر ، وخصوصا أن هذه الدراسة لم تتوقف عند هذه العينة من الناس بل تتعداها في ذلك إلى الحقبة الزمنية المحدودة .
ومن هنا ، فان كتاب (المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين) للباحث الأستاذ احمد الناجي قد نهض بهذه المهمة الصعبة في دراسة أحوال هذا المجتمع ، وقراءته بعين المؤرخ – الاجتماعي ، حيث استطاع أن يمزج هذه الرؤية بين التاريخ والمجتمع على قدم واحدة ، وكذلك استطاع أن يعتمد الكثير من الدراسات والمراجع التي تناولت تاريخ الحلة ، غير أن الناجي قد تناولها برؤية الفاحص الموضوعي ، إذ لجأ إلى ترتيب المادة التاريخية على شكل وحدات زمنية استقى منها المعلومات المتيسرة ،واستقصى من جانب آخر ما استوضحه من الأشخاص والشيوخ والعارفين بأهمية الحلة كموقع تاريخي وحضاري بين مدن العراق الأخرى .وكان منهجه في هذا الكتاب منهجا موضوعيا في تسمية المصادر والأحداث ومقارنتها مع الوقائع التاريخية ،وهضم محركات الأحداث وفق رؤية تاريخية واجتماعية قائمة على المشاهدة والتحليل .
إن هذه الدراسة تعبر عن جماع التاريخ الإنساني لثلة من البشر من خلال الجغرافيا ،وهي قراءة ذات بعد استرجاعي لحقبة من أهم الحقب التاريخية في حياة مدينة الحلة ،حيث شهدت هذه الفترة تحولات مفاجئة ومتسارعة، فمن احتلال عثماني إلى احتلال آخر بريطاني ،وما لهذه التحولات من تأثير على نفسية الإنسان وما يصيبه على رقعة معينة على الأرض من انتصارات ا احباطات، وإذا كان التاريخ هو تدوين الماضي كما يقول الفيلسوف هيجل (لا تاريخ إلا تاريخ الأشخاص) فان آلات المؤرخ الاجتماعي وأدواته مرهونة بالنتائج القريبة إلى الصحة ،ولعل هذه الدراسة لم تقم نتائجها على تاريخ الحكام والملوك ،بل استقت توصلاتها من اختبار الملموس وضمائر العامة ولم تقصر منهجها على التاريخ المكتوب ،فالكثير من مصادره لم تسعف الباحث في الوصول إلى الحقيقة المطلوبة .
لقد أعاد الأستاذ احمد الناجي طرح قضية المجتمع الحلي بمفرداته الريفية والمدنية وتشكلاته المتنوعة ،واستطاع أن يجيب على السؤال الذي يشغل تفكيرنا ،لماذا لا نتحسس أخاديدنا بأناملنا أو بمعنى آخر كيف نتخطى الموجهات التقليدية في اكتشاف ماضينا بأنفسنا؟
ففي الفصل الأول (المجتمع الحلي أواخر العهد العثماني ومرحلة الانتداب البريطاني ١٨٦٩-١٩٢٠) توقف الباحث عند تركيبة السكان الاجتماعية وقراءتها من خلال مفاصل أعداده وطبيعته كمجتمع ريفي وآخر مجتمع مدني وبحث أهم التغيرات الاقتصادية في ريف الحلة بما فيها تفويض الأراضي ،ثم تناول أحوال التعليم والصحة وقد وثق توصلاته بالحجج والجداول والإحصاءات الرسمية .
وفي الفصل الثاني (المجتمع الريفي في لواء الحلة خلال مرحلة الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢) تناول الناجي التكوين العشائري في مجتمع الحلة واكتساب خارطة العراق العشائرية شكلها النهائي في أواخر القرن التاسع عشر ،وتسمية تلك العشائر وفضائها الجغرافي ،حيث استعرض التنظيم الاجتماعي للقرية الحلية وخصائصها الثقافية في المجتمع الريفي والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية والإسهامات العشائرية في لواء الحلة ،ودورها في الحياة السياسية ومهمة تلك العشائر في ثورة العشرين ومناوئتها للاحتلال البريطاني للعراق .
كما درس الأحوال المعيشية لسكان الحلة والذي توزع بين الطعام اليومي والملبس الريفي والمسكن .
وفي الفصل الثالث (مجتمع مدينة الحلة خلال مرحلة الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢) توقف الباحث عند إعداد السكان في الحلة وطبيعته وولائه للموقع أو المحلة وبما اسماه ب (العصبية للمحلة) إذ تناول النظم الاجتماعية لمدينة الحلة وظهور التمايزات الطبقية التي توزعت بين مواقع اجتماعية واقتصادية مختلفة كمجتمع الحرفيين والبرجوازيين ،وهناك طبقة تستمد خطواتها من المنزلة الدينية أو النسب الرفيع لبعض الفئات المعينة ،إضافة إلى الطبقة الوسطى وطبقة الأفندية وفئة الطبقة المثقفة (الانجليستيا)والطبقة الدنيا والطبقة العاملة .
أما خصائص الثقافة في المجتمع الحلي فقد تمثلت بالصراع الثقافي في المدن ،إذ ظهرت معالم هذا الصراع بين التيار التقليدي والمحافظ وتبلورت العلاقة بين الموقع الطبقي والقيم الاجتماعية من خلال تمسك الطبقات الغنية بقيم النجاح والربح والكسب المادي والتحديث ،وكانت غالبية المجتمع الحلي كما يشير الباحث من الطبقات الدنيا القانعة بعيشها ،حيث كانت ثقافة المدينة منفتحة على كافة الفنون كالشعر والمسرح والصحافة والمكتبات والأحزاب السياسية ،وقد درس الناجي واقع المرأة في الحلة ومركزية الجذب التاريخي والاجتماعي في قراءة معاناتها وهمومها ونبذ العزلة والتهميش الذي فرضه الواقع الاجتماعي على تطور المرأة وحقوقها في التعليم وانتعاش أوضاعها المعيشية الأخرى .
يشار إلى أن الكتاب مزود بالملاحق والجداول المهمة و صادر عن دار الفرات للثقافة و يقع في (٢٩٣) صفحة من القطع الكبير.

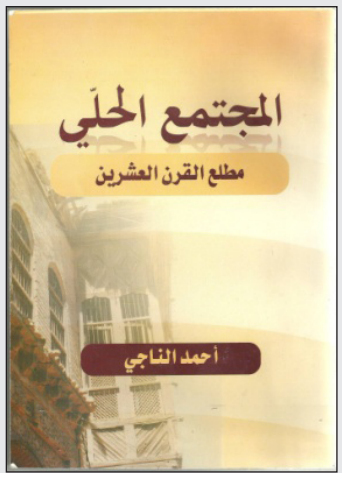

صارت حديث المصريين بعد إعلان ترشحها لرئاسة مصر:

القاصة أنس الوجود عليوة: "كلماتى الممطرة" ترصد واقع المهمشين والمهزومين نفسيا

حوار: صفاء عزب

الأديبة والقاصة أنس الوجود عليوة كاتبة مصرية لها مجموعة قصصية هامة بعنوان " كلمات ممطرة " تتناول عالم المهمشين فى الارض وروايات تحت الطبع بالإضافة لسيناريوهات أفلام سينمائية روائية قصيرة وطويلة وهى عضو اتحاد الكتاب المصريين وتستعد لعمل كبير يؤرخ ويخلد ثورة 25 يناير التى قام بها شباب مصر كما أن لها مشروعا ثقافيا جديدا تتبنى به شباب الكتاب بعد أن نجحت فى التوصل إلى معادلة ثقافية متوازنة تجمع بين الكيف والكم أو القيمة الثقافية والجدوى الإقتصادية.

ولكن فى الفترة الأخيرة أصبح اسم أنس الوجود مثار جدل ونقاش كبيرين على الساحة المصرية ويمكن لأى شخص من زوار مواقع الإنترنت وخاصة موقع الفيس بوك أن يكتشف بنفسه كيف صارت حديث المصريين ووكالات الأنباء العربية والأجنبية فى الفترة الأخيرة لأنها أول امرأة مصرية بل هى المصرية الوحيدة بين مجموعة المرشحين الرجال لرئاسة الجمهورية بعد أن أعلنت أنها سترشح نفسها فى الانتخابات الرئاسية ولأنها تجربة مثيرة على الأديبة أن تتحول من مجال الكتابة والخيال إلى عالم الواقع السياسي بكل ما فيه من متاعب ومشاكل التقيناها فى القاهرة وكان معها هذا الحوار وكانت البداية عن مشروعها الثقافى الذى تتبنى من خلاله شباب المبدعين على الإنترنت فقالت :

.هو مشروع ثقافى يهدف إلى مساعدة شباب الكتاب الذين يبحثون عن من ينشر لهم أعمالهم ولايستطيعون بسبب التكلفة الباهظة للطباعة والنشر ففكرت فى الاستفادة من عمل زوجى فى مجال الورق وكونت شركة صغيرة نجحت من خلالها أن أتبنى المواهب الجديدة وبسعر تكلفة يصل إلى ثلث التكلفة فى دور النشر التجارية وقد بدأت الفكرة معى منذ بدأت أتواصل مع الشباب عبر الإنتر نت وأستفيد من النشر الإلكترونى كوسيلة رخيصة وسريعة للنشر والانتشار ومن خلال ذلك بدأت الفكرة تختمر فى عقلى تدريجيا وتسير جنبا إلى جنب مع النشر الإلكترونى من أجل خدمة الأدب والثقافة .

النشر الإلكترونى

× لكن هناك من يعتبر النشر الإلكترونى مسيئاً لمستوى الإبداعات المطروحة على الساحة فى هذه النوافذ ؟

.بالعكس فالنشر الإلكترونى يوفر فرصة كبيرة جدا ومساحة واسعة من الانتشار وبدون التكلفة الباهظة لعملية الطباعة والنشر ومن خلال تجربتى الخاصة وجدت أن النشر الورقى رغم تكلفته لايحقق الانتشار لأن الكثيرين لايشترون الكتاب اليوم وحتى من يقتنى نسخة فقد لا يقرأها أو يشتريها لمجرد المجاملة .

× وهل اكتفيت فى أعمالك الأدبية بالنشر الإلكترونى ؟

. لا.. فلى بعض الأعمال المنشورة وأعمال أخرى غيرمنشورة .

× ما أهم أعمالك المنشورة ؟

.مجموعة قصصية بعنوان "كلمات ممطرة " عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة تضم عشرة قصص هى: " السيجارة المستعارة "، و"الحلم الأخير"، و "حين ينسكب الدفء "، و "العودة إلى الأرض "، و "أنشودة العودة "، و"جزيرة الأحلام ، و" ثرثرة على حافة هاوية "، و"عصفور جارح "، و"احتضار شجرة "، و" ذكريات عاصفة "، و" كلمات ممطرة ".

حرمان المهمشين

× وما الموضوعات التى تدور حولها هذه المجموعة ؟

. تدور حول المهمشين فى الأرض والذين يعانون من أنواع مختلفة من الحرمان حيث أرصد واقعهم من خلال التركيز على جوانب ذات دلالات اجتماعية ونفسية لهذا الواقع، وتفاصيل صغيرة فى العلاقات الاجتماعية بين الناس مع اختيار أنواع من الأحداث تولد حالات الصراع التى يكون الإنسان فى بؤرتها فاعلا ومؤثرا سواء كان رجلا أم امرأة .

× لماذا كان التركيز على عالم المهمشين ؟

. لأننى أحكى من خلال هذا العالم أزمة الإنسان المُعاصر واغترابه، والضغوط التي تعرقل خطواته، وانتصاراته الصغيرة، وتتسب فى انكساراته المخيفة فأبطال قصصى مهمشون مغتربون يمضي بهم العمر دون أن يدركوا أحلامهم ومع ذلك فهم لايكفون عن الحلم لأنه ينسيهم متاعب الحياة وآلامها وهناك من يظل مستسلما لهذا العالم الخيالى من الأحلام التى يفيق منها فجأة على ضياع العمر بدون أى إنجاز كما حدث فى قصتى " أرض الأحلام " حينما مرت أعوام، وأعوام، والبطل مازال يعيش على الوهم وعندما وقف أمام المرآة يمشط رأسه، فلمح خطوطًا من الشعر الأبيض، قد غزت رأسه وبدت على وجهه علامات الشيخوخة .

بعد الزمن

×إلى أى درجة يحتل بعد الزمن مساحة كبيرة من كتاباتك ؟

. لاشك أن الزمن عنصر أساسى وأهم متغير فى حياة الإنسان وهو المعيار الذى ندرك من خلاله حجم الانجازات والانكسارات . كما أن للزمن أثرا كبيرا على الأبطال وقد فرض نفسه فى أكثر من قصة " السيجارة المُستعارة " وفيها تنظر تجاه الساعة المعلَّقة على الحائط منذ سنين؛ يعلو صوت حركة عقاربها؛ ليغطي على الهدوء ويزيد من ثورتها ثم أخذت تحدث نفسها

في حسرة : ضاع عمري دون أن أعيشه ! امتزجت قطرات الماء المتساقطة علي وجهها بدموعها .. همتْ بفتح دولابها لتأخذ منه علبة دواء .. تتردد في فتحه .. تتذكر أن طبيبها قد حذرها من الإفراط في تناول المهدئات .. تتوقف للحظات لكنها لا تجد مفرا من التقاط حبة مهدئة من العلبة .

أنشودة العودة

× ما أقرب تلك القصص إلى قلبك ؟

. قصة أنشودة العودة لأنها تصورحالة يعيشها كثير من المهمشين والمطاردين بمشاعر الغربة والاغتراب بأننا أحيانا كثيرة نكون المسئولين عن معاناتنا ولاندرك ذلك وننظر للآخرين على أنهم السبب هذا ماحدث فى هذه القصة فالبطل الذى جاء من الريف للقاهرة بحثا عن نفسه لم يجدها وإنما شعر بالمعاناة التى أفقدته كل شئ حتى الأصدقاء فقرر العودة إلى بلده الأصلى ولكنه يجد نفسه خلال رحلته بالقطار في موقف إنساني بسيط إلا أنه يعكس معنى عميق فالبطل أراد أن يأكل أثناء السفر فأخذ سندوتش ليأكل ففوجئ برجل عجوز جدا يجلس بجواره ويمد يده ليأخذ سندوتش هو أيضا فسمح له على مضض وعندما هم البطل ليأخذ سندوتش آخر كان العجوز يفعل نفس الشئ ليشعر البطل بالغضب الشديد من هذا العجوز المتطفل حتى بقى سندوتش واحد فقط انتظر البطل أن ينصرف العجوز تاركا له طعامه إلا أنه فوجئ بالعجوز ينظر إليه طويلا ثم يأخذ السندوتش المتبقى ويقسمه نصفين ويعطيه نصفه وسط دهشة وغضب البطل الذى صعقته المفاجأة بأنه كان يأكل من أكل العجوز وأن طعامه لازال فى حقيبته فشعر بالخجل من نفسه ومن الرجل العجوز الذى كان أكرم منه. وهو موقف إنسانى يلخص مشاعر البشر ويوضح كيف أن الإنسان يمكن أن يكون مسئولا فى كثير من الأحيان عن تعاسته لأنه لم ير الأمور بشكلها الصحيح.

وقد رسمت فى القصة دورا هاما لأغنية جميلة معبرة عن هذه الحالة للفنان محمد منير بدأت بها القصة وختمتها بها وتقول كلماتها " دور ع الناس فى قلوب الناس .. هتلاقى الخير والخيرفى الناس "

القصة القصيرة

× لماذا اخترت الكتابة فى مجال القصص القصيرة؟

. لأننا فى عصر القصص القصيرة فهى الأكثر رواجا فى هذا العصر لأن الوقت لم يعد مناسبا لقراءة رواية طويلة والإقبال أكثر على قراءة قصة قصيرة

× لكن كبار الأدباء والنقاد يرون أننا نعيش فى عصر الإنفجار الروائى لانتشار الرواية بين الاجناس الأدبية ؟!

. هذا غير حقيقى والواقع يؤكد غير ذلك . فقراءة القصة القصيرة تروق أكثر للقراء خاصة من الشباب . .

× ألهذا السبب تحجمين عن كتابة الروايات ؟

. بالعكس فقد كتبت روايتين وهما تحت الطبع ولكنى لم أحدد لهما اسما حتى الآن لأننى بطبيعتى أترك الإسم للنهاية أهتم أكثر بالجوهر ولكنى أعدك أننى سأنشرهما قريبا وستكونا مفاجأة فى موضوعيهما .

×هل تنوين الدخول فى كتابة أعمال سينمائية أو تليفزيونية ؟

. بالفعل كنت قد كتبت من فترة سيناريوهين لفيلمين روائيين طويلين ولكنهما توقفا .

قصر البارون

× لماذا ؟

. بسبب التمويل فأحدهما سيناريو فيلم يتناول أحداث وقصة أشباح قصر البارون الشهير فى منطقة مصر الجديدة ونحن نحتاج لتمويل كبير لأن التصوير داخل القصر يتكلف ميزانية كبيرة تصل إلى ١٥ ألف دولار يوميا بالإضافة إلى التقنيات العالية والباهظة التكلفة التى يتطلبها الفيلم للتعبير عن عالم الأشباح وأحداث ما وراء الطبيعة التى يشاع حدوثها فى القصر. كما أن السيناريو يتطلب أربعة أبطال كبار تتمحور حولهم الأحداث وهو ما يعنى تكلفة أكبر لدفع أجورهم فتوقف المشروع بعد أن قمت بعدة محاولات لتيسير إجراءات التصوير دون جدوى .

×هل فكرت فى عرض السيناريو على أحد المخرجين لعله يتبناه ؟

. بالفعل تقدمت بسيناريو الفيلم إلى مكتب المخرج خالد يوسف وكان رده أنه لايعمل فى هذه النوعية من أفلام ماوراء الطبيعة ورشح لى المخرجة كاملة أبو ذكرى ولكن المشروع توقف بسبب أحداث الثورة المصرية .

× بمناسبة الثورة هل تنوين تخليد ذكرى الثورة المصرية فى عمل أدبى ؟

. لقد فكرت فى عمل مسابقة على الإنترنت لأحسن إبداع شبابى شعرى عن الثورة ولا يقتصر الأمر على المبدعين المصريين بل كل المبدعين الشباب من الوطن العربى ويتم مكافأة الفائزين بتجميع أعمالهم الشعرية فى كتاب كبير أقوم بطبعه ونشره على نفقتى الخاصة .

رئيسة مصر

×هل حقا تنوين ترشيح نفسك لرئاسة مصر مع عمرو موسى والبرادعى؟

. ولم لا فلايوجد مانع شرعى ولادستورى يجبرنى على التراجع عن هذه الخطوة التى اتخذتها بكل إرادة وتصميم على أن أثبت أن المرأة العربية لا ينقصها شئ لكى تصبح رئيسة جمهورية .

×لماذا أقدمت على هذه الخطوة الآن ؟

. لأننى أردت أن أقول لكل امرأة عربية لاتتنازلى عن حقك مهما مر من وقت على عدم استخدامك له لأنه حق أصيل لايسقط بالتقادم.

× ماذا عن أعمالك الأدبية المقبلة؟

. أعد لكتابة عمل أدبى كبير يتناول واقعة تاريخية لحظة الفتح الإسلامى لمصر بطلها سبع راهبات كن يساعدن المسلمين العرب بالطعام والشراب ضد الرومان ولما انكشف أمرهن تم إعدامهن فى ظل الحكم الرومانى لمصر فما كان من المصريين إلا أن خلدوا ذكراهن فى مسجد وكنيسة يحملان اسم السبع بنات وهى قصة تكشف وتؤكد جذورالتسامح الدينى الرائع بين العرب وبين المصريين الأقباط عند فتح مصر.

لايمكن إنكارفضل النشر الإلكترونى على الأدب والثقافة

لهذه الأسباب رشحت نفسى لرئاسة الجمهورية

"السبع بنات" روايتى الجديدة عن التسامح الدينى فى مصر

السيادة للقصة القصيرة وليس للرواية كما يدعون!

تسعة وتسعون حجاباً

قراءة في أنساق المعنى وحيثيَّات التلقي

أسامة الشحماني

يصنِّف ميشيل فوكو جلَّ ما يمارسه الكتاب في مشغل النقد الأدبي اليوم تحت مسمَّى المواعظ المضجرة الداعية للغثيان، فهم بالنسبة له لا يقتنصون شيئاً في النص، ولا يضرمون أيَّ شرارة في حطبه، بل يجعلونه مسرحاً حرّاً لتداولِ أحكام مملّة ما زال روّادها يؤثرون ارتداء روب القاضي ويصرون على وضع الآخر بين زوايا قفص الإتهام.١ على إنَّ المشاغل النقدية الراهنة، وبعد التحولات العميقة التي طرأت على أساليب وطرائق القراءة والتلقي تحاول الابتعاد عمَّا صنَّفه فوكو، ولاسيما حيِّز جزافية الأحكام أو المواجهات والسعي لمصادرة الآخر. فالنقد معنيٌ الآن باعادة الاعتبار لما للقاريء من مسلَّمات يمكنه عبرها أن يستشفَ ما أثارَهُ في نص ما ليشيِّدَ قراءته عليه، كواحدة من تعددية قرائيَّة ربما بدت لا نهائية. ولذا ما عادت مركزيّة النقاش والجدل حولَ التأصيل لمرجعيات الخطاب الشعري الحديث ذات حضور طاغ في الكثير من الصفحات الثقافية والدوريات المختصة التي تصدرُ في العالم العربي، فيما لو قورنَ الأمرُ بما كانت عليه في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، حيث أنصرفت جلُّ اهتمامات النقاد، وإن شابَ الكثير من الحذر غالبية خطاهم، للنظر في الحفريات المعرفية لسؤال الحداثة، الذي ظلَّ متأرجحاً، في الأعم من طروحاتهم، بين موقفين متضادين رأى الأولُ أنَّ هذا السؤال هو لحظة انعطافة تاريخية تسعى لتشييد فرضيات وقيم جمالية جديدة، فيما عدَّه الموقف الثاني وأداً لمنظومات فكرية يقينية مشيَّدة في العقل الجمعي وفعلاً تدميرياً هدفهُ خراب الذاكرة، ثمَّ بحث عن انقطاع الجذور الفلسفية لمظاهر حداثة النص، في محاولة لإثبات عدم أصالتها. أمَّا ما نشهدهُ اليوم من انحصارٍ في النقاش والتنظير لمقولاتٍ ونصوص ما بعد الحداثة فلعلّه عائدٌ لما حدث من خلط ما بين اصطلاح ما بعد الحداثةً postmodernism المتَّصل معناه بكل ما له علاقة بانماط وأشكال الثقافة المعاصرة ومصطلح ما بعد التحديث postmodernity والذي يعني دراسة ظواهر وأنساق فكرية وضعت منظومة المفاهيم والقيم العليا موضع التساؤل والتشكيك، مما ولَّدَ هاجساً من عدم الإعتقاد بمآلات هذا الاتجاه وما يضمره من افتراضات ضمنية قصدت قولبة مسيرة تاريخ الأدب وتأطيرها بأطر مرحلية، كمقدمة لوضع راهنية الزمن الثقافي داخل حاضنة فكرية تعزله عن واقع المعترك الحياتي المعيش. فضلاً عن ذلك حدث خفوت في الموقف الصراعي المرافق لروح التمرد والتجاوز، التي حملها تيار الحداثة، ولاسيما بعد نجاح قصيدة النثر في اختراق صلابة هيكل الذائقة الأدبية والنقدية، حيث فرضت نفسها كخيار ابداعي انساني يلامس متطلبات الحياة الجديدة. ولكن علاقة قصيدة النثر بجوهر قضية الحداثة بقيت على طبيعتها الإشكالية من جهة طبائع قراءتها بوصفها "تقدِّمُ انحرافاً شعورياً وفكرياً مختلفاً، ورؤية مخالفة للعالم خارجة على أخلاقياته وقوانينه"٢، ومن جانب ما تخلقهُ من مسافات بين عالم النص وعالم التلقي، مسافات تخلخلُ حيثيات التلقي وتفترضُ تساؤلاً جدلياً يتمحورُ في : هل القاريء قناعُ الكاتب أو العكس هو الصحيح؟

ديوان الشاعرة أمل الجبوري الموسوم (تسعة وتسعون حجاباً)٣، المُعدُّ من النتاجات المهمة التي قدَّمتها شاعرات قصيدة النثر العراقية، والحائز على جائزة الابداع من النادي العربي اللبناني في باريس العام ٢٠٠٣ ، هو ما تروم هذه القراءة تنقيب معانيه وتلمس ما تموضع فيه من مكامن أو ذخائر قرائيَّة و علاقات بين الذات واللغة الإشراقية المرمَّزة، عالية التكثيف، التي سادت على النصوص واتخذت من أرومة التاريخ وتشعباته الدالة حقلاً إشارياً موحياً ومنظومة علاماتية شكَّلَ استدعاؤها أهم مؤن النص ومعانيه للإشتباك مع قيم الراهن وتعرية ما أنتجه من مؤسسات.

أيُّها الحجابُ ما أنتَ وكيف شكلُكَ ومن تكون ؟

هل أنت مقيمٌ في البَشَر ؟

لا، فالمرءُ نومٌ وأنت لا تُغمِضُ عينيك.

هل أنت مقيم في الطير ؟

لا ، فالطيورُ هِجرْةٌ وأنت باقٍ حيث أنت .

هل انت مقيم في الورد ؟

لا ، فالوردُ موتٌ وأنت حيٌّ إلى الأَبَد. (حجاب الحجاب)

تثيرُ مفردة الحجاب مرجعيات ونظم علاماتية ذات وظائف تتصل بحيِّز كبير من التداعيات في المعنى، إبتداءً من تلك المنوطة بمسار الحدس (الستر، الوقاية، المنع، الإحالة...) وصولاً لما تقودُ إليه سعة مساحة تأويلها، والتي تخصِّب الوجه الدلالي للنصوص بمنظومة إشارية تتعالق فيها مفهومات من قبيل (التواري، الإنسحاب، الضمور، الصمت) وغيرها مما يفضي إليه التداعي مع الموروث الرمزي للكلمة.

وإذا بدأنا من عنوان المجموعة (تسعة وتسعون حجاباً) بوصفه أولى العلامات التي شكَّلَت نواة دلاليَّة منحت المتلقي أهم مجسَّات توجيه القراءة فسنجده ينهضُ بدلالة مزدوجة تتبنى أولاً: سياقات القراءة البرَّانية لما تحمله مفردة الحجاب من علاقات استبدالية يمكن لبعضها أن يحلَّ محلَّ الآخر، و كذا الرقم تسعة وتسعون وما له من أبعاد ميتافيزيقية مشوبة برائحة القداسة أو ذات العمق الاسطوري. وتقومُ ثانياً بانتاج شفرات النص الداخلية عبر لغة ومخيِّلة غنيَّة لا تقمع المتلقي على الرغم مما طغى عليها من نزعة فكرية مجرَّدة، وأنا متسائلة عنيت باشاعة جوٍ من التوتر المعرفي و وضعتُ أصالة الغيب والوجود موضع النقاش.

وقد بدى كلُّ نص من نصوص الديوان وكأنَّه بَحثٌ دؤوب عن قيمة الاختلاف و التفرد، وهو في الوقت ذاته اشتغالٌ لغوي على سيماء نصٍ آخر تتوقف مديات استحضارِه على سعة قابليات التلقي في بحثها عن لغة متوارية تبدأ مع نهاية اللغة الحاضرة للنص.

الديوانُ مقبرة
والقصائدُ قبورٌ في اجساد مختلفة،
بلدانٌ وحكايات
وأقداحٌ ممتلئةٌ بوهم يبدو حقيقةً ووعد يبدو كأنه السراب .
لكنَّ فيِّ تلك الحُجُبُ قبراً ما حينما أهمُّ بفتحه لا أعرف أيةَ جثة للسّر واريتُها فيه
ولا أجد غير المجهول في وجوه تلك الحُجُبُ . (حجاب إينانا)

إنَّ أوَّلَ ما يستوقف المتلقي في على نصوص الديوان هو أنَّ أنساق البناء الدلالي والتركيبي الذي بدت عليه فهي تموِّه بكونها نصّاً واحداً يسعى لإقصاء روحيَّة الراهن وتهشيم أنساق المتداول، وهذا ما ذهبت إليه د. ناهضة ستار في قراءتها للمجموعة، حيث رأتها نصاً واحداً تقطَّعَ تحت عنوانات، نصوص مفترضة، و عدَّت الأمر تناصّاً قصديّاً مع الفكرة ذاتها في نصين: الأوَّل هو حديث الإسراء والمعراج: اخترق سبعين ألف حجاب وكلُ حجاب له اسم مثل الدخان والثلج والجبروت والملكوت والجلال والجمال.. الى أن يصل الى آخر حجاب وهو حجاب الغفران وإذا بالنداء من قبل الله تعالى، يا ملائكتي ارفعوا الحجاب الذي بيني وبين حبيبي محمد. أما النص الثاني فهو للنفري في موقف حجاب الرؤية: أوقفني وقال لي الجهل حجاب الرؤية أنا الظاهرُ لا حجاب وأنا الباطن لا كشوف، وقال لي من عرف الحجاب أشرف على الكشف٤. وتتفقُ هذه القراءة مع ما ذكرته د.ناهضة في كون دلالة الحجاب اكتسبت داخل النصوص قيماً تعبيرية تعلقت بقوة بغيرها من الدلائل

الداخلة في تساؤلات عميقة وقديمة مع بنى وأنساق المجتمع الثقافية و مدوَّناته الدينية. على إنَّ كلاً من تلك النصوص/ التساؤلات حقق لنفسه إطاراً شعرياً مستقلاً عن سواه، على الرغم من وحدة ما دارت حوله من موضوعات انصرفت لقراءة الحاضر من ممرات الماضي، ولملاحقة وتتبع السؤال الفلسفي والإلحاح على كينونة الذات في غياب الأشياء وعلاقتها بالشرط النهائي لوجودها. وإذا عدنا الى نص النفري فسنجده لا يتقاطع مع المرجعيات .كما هو الحال في نصوص الديوان .وإنَّما يتخذها أساساً للتداعي معها، لأن جوهر المبنى المعرفي الذي قام عليه النص الصوفي يرتكز أصلاً على فرشة روحانية تحاول الاقتراب أو الفناء في ذلك البعد الغيبي المتواري، وإعادة اكتشافه ثمَّ استغواره في الذات. بينما تدخلُ حُجُب أمل في نقاش مع تلك المرجعيات، تتحقق منها، تأتلف معها لغة وتختلف على مستوى الرؤيا والوجود، و تتوق لإنشاء نص يناقض تلك الخزائن بقطيعةٍ من نوع خاص، يخرق المواريث وكأنه كمًا يقول أدونيس " نصٌ يلغي المسافة بين النص والمقدَّس"٥.

كنتَ الأمينَ على الأرض
فيما كان أخوك فرداً من قطيع ماشية
أَلأجلِ هذا شَعَرَ الربُّ بذنبه حيالَ هابيل
فرمى بأضحياتك إلى غضبك
ثم سقَط وجهُك
الذي ساقك إلى دم أخيك .
دمه الذي صار بَعْدُ
بُعْدَ الجريمة
هو نفسه الذي رماكَ إلى ذنْبِك .
لكنه سوَّرك بتعاويذه
وجعلك تفتضُّ فَرْجَ التراب
ليشهدَ فُرجَة أخيك ،
فأيُّ جنون استحوذ على الرَّب
ليجعل من خطيئتك فَرَجَك .
(حجاب قايين)

هناك تلازمٌ إذاً بين الفكر والشعر والمرجعيات الثقافية يماحكُ كلٌ طرفٍ منها الآخر عبر شبكة علاقات تبادلية تنشأ بين اللحظة الشعرية المنبثقة من أنساق لغوية، والأخرى الفلسفية القائمة على رؤى وتأملات. وحين تطغى الأولى يخرجُ النص على النسق التاريخي ولا يخضع لأيِّ تصورٍ قبلي، أي إنَّ مداليله تفتكُ بكلِّ ما هو مؤسسٌ خارجها لتحرر المفارقة الشعرية من أيِّ وجود سابق. أما تقهقرُ اللحظة الشعرية فيعني بروز تصورات ذهنية كثيفة تحفز المتلقي فيما تطرحُ من استفهامات تتخطى حدود اللغة الشعرية لتبلغ مستوى العقلية الفلسفية التحليلية، وتنبري لاشاعة روحَ الإنعتاق من تمظهرات السلطة على اختلاف وجوهها، ولاسيما الوجه السياسي المضطهِد والآخر الميتافيزيقي المغلَّف بحصانة المقدَّس. إنَّ قراءة الديوان على أساس خلفيته الفكرية المضمرة، وما طفح منها على لغته من استطرادات سردية ومواقف وجودية تقود المتلقي للاصطدام بوحدات ومقومات دلالية تتمدد خارج أطر المعنى الشعري لتدخل في علاقة عضوية لا تفصل بين اللغة الشعرية وما يتشاكل معها من بنى ومضامين نثرية، كما في الجملتين الشعريتين:

أن تكون
حراً في مالاتريد ...حجابٌ
أن تكون مقيداً في ما تريد
...حجابٌ. (حجاب الشهيق)

حيث تنقلنا الحركة الذهنية الى فضاء حكائي و صورة تختزلُ كل عناصرها في نسق تعبيري فكري ذي وظائف عقلانية، إلا إنَّ الإتجاه الذهني الصرف لم يضعف هنا من شعرية الصورة، والتي أنتجتها بنية التضاد بين الرؤيا العقلية والبناء الشعري.

من المعروف إنَّ جلَّ البنى النظرية لقصيدة النثر. على قلَّتها .لم تقوِّض المفهوم العام لمقومات اللغة الشعرية وأدبيتها بوصفها في النهاية خدعة نحوية دلالية، ولا ما حدده جان كوهن٦ لهوية الانزياح كأبرز سمات النص الشعري وأهم وسائل أدبيته، إذ حصره بدائرة الخروج عن مستويات اللغة العادية، أو بخرق ما هو سائدٌ من قوانينها ومبادئها. على إنَّ مدارات شعرية قصيدة النثر ترمي بأحابيلها أحياناً لما هو أوسع من تحديدات وثوابت اللغة، إذ تتجلى في مظاهر اسلوبية لا يحدث فيها خرقٌ لماهية و قواعد النسيج اللغوي وإنما لتراكيب وصور نسقية ودلالية يؤدي كلٌ منها وظيفته في التداعي وموضعة الصورة الانفعالية خارج السياق اللغوي. ومن ذلك بُنى التشكيل التكراري على اختلاف طبقاتها (من الكلمة الى الجملة) وما تولِّده من أنساق انتظام ما أن تكسر. بتحقق مصير السياق التكراري .حتى يبزغُ ذلك الانزياح الشعري غير الماثل موضوعياً في لغة النص. و تتضافر في نظم التكرار تراكيب بنائية (نحوية/بلاغيَّة)، فضلاً عن تكرارات لظواهر وصور تسهمُ مجتمعة في إثراء مستويات التأويل على اختلاف طبقاتها (مقاصد الكاتب، مقاصد النص، مقاصد القاريء) وتعدد أنساق التضاد الشعري في اللغة والدلالة، حيث يمنح وجودُها النصَ بؤر دلالية جوهرية وأخرى عرضية تسهم في إثراء المعنى، فيما يؤدي غيابها لانهدام ذلك النسق وبروز قيمة رمزية لانقطاع فاعلية المكرر كضرورة فنية، فالتكرار داخل النص الشعري كما يراه عز الدين السيِّد هو "أداة لتصوير حالة نفسية دقيقة أو مجرى اللاشعور من إنسان مأزوم بكلمة أو صورة أو موقف استدعاه وعيه من الماضي"٧.

في بلد غريب ،
التقَتْ كفٌ غريبةٌ بوجهٍ غريب
حاولا أن يوحدا العالَمَ في دفء غريبْ
فصارت الكفُّ لغةَ الغريبْ ،
لينامَ الوجهُ وحيداً في صمتِ الغريب . (حجاب الغريب)

المفردة المكررة على اختلاف تراكيبها النحوية تشكِّلُ داخل دائرة المعنى أحدى أهم الركائز الدلالية لبناء الصورة الشعرية، ولا سيَّما من زاوية تشاكلها مع الأبعاد الرمزية للاغتراب وما تركهُ على الصورة من أثار و تراكمات أدَّت الى تكثيف الإحساس بالغربة وشحنت النص بطاقات شعرية أكبر.

لقد تكررت مفردة الحجاب في الديوان مئة وأربع وعشرين مرَّة بتضاعيف لغوية وَصيغ صرفية مختلفة، ابتداءً من تواري كلِّ نص من النصوص وراء عنوان/ حجَاب أوَّل، مروراً بتشظي تلك العلامة الأولى الى اشارات/ حُجُب أخرى، وانتهاءً بتحوَّل ذلك التناسل الرمزي للمفردة الى رحم خصيبة لانتاج علاقات وانساقٍ دلالية يصطبغُ كلٌ منها بطابع شعري يتباين في مدى اتفاقه أو تناقضه مع تخمينات التلقي.

الحجابُ عُنْقٌ تدلّت منه أنهاري ، جنوني
حروبي وفتنتي الموؤودةُ بالحرامْ
الحجابُ خطيئتي التي تحجّ إلى كعبة الجسد
لكنَّ الوشاياتِ عرباتٌ بخيول جامحة تنتهكُ الحجابْ .
الموتُ وجهُ الحجاب المثقوب بالشَّك
والحياة مرآة الحجاب المطرَّز باليقين.(حجاب الانتهاك/حجاب اليقين)

وإذا كانت محاولات تفسير النص هي ما يمنحه خاصيته الفنية فإنَّ المتصفح لنصوص الجبوري يجدها تمتصُ مرجعياتها بانساق لغوية طيِّعة وباساليب لا يقدِّم الكثير منها شعرية صرفة إلا إنَّها تنأى عن التقريرية أو السطحية، فتوفر للنص هامشاً من البساطة، وتترك للمتلقي حق المبادرة والإجتهاد في ملأ فراغات النص اقتحام تلك المرجعيات واعادة تشييدها لبناء سلسلة مرجعياته أو عالمه الافتراضي الجمالي الناتج عن فعل القراءة. ولذا لم تخيِّم على هوية المعنى حُجُبٌ من التعمية والالتباس، كتلك التي نراها على تجارب أخرى في قصيدة النثر تأثرت الى حد كبير بما خلَّفه الحراك الفلسفي والفكري الذي رافق تيار ما بعد الحداثة فقدمت نصوصاً بلغةٍ عامرة بمعرقلات الانسجام مع التلقي، مما جعلها مدونة مستغلقة غير مدركة المرامي.

تتآزرُ في التسعة وتسعين حجاباً تقنيات الوظائف الجمالية للُّغة في المعجم التركيبي/الدلالي بوصفها منظوراً ورؤية وليس كوسائل صامتة، فضلاً عن بنية الجملة وحركة الضمائر داخلها، ثمَّ البنية الإيقاعية واستثمار الطاقة الذاتية للأصوات، لإبراز أجوبة شعرية على بعض المهيمنات الفكرية التي شكَّلت بؤراً معرفية لابد للمتلقي للإنتباه إليها والتعاطي معها. وإنَّ البنية العامة لهذا الديوان وبصرف النظر عن تفصيلاتها، تتوالج داخل إطارين أساسيين لعبت فيهما الأنا دوراً محورياً، وهما:

.االذات الشعرية مقابل صورة الأنثى

صورة المؤنَّث هي سقف النصوص وأرضيتها الواسعة، التي ظهرت على امتداد الديوان، ولم تكن ذات وجودٍ عائم، وإنما كان حضورها احدَى أهم الركائز الإنفعالية مدعاة التأمّل، كونها صورة الأنا التي توهجت بمفردات تحاكي ضرورتها كشرط بقاء الوجود البشري وانتقاله من الكمون الى التحقق، وقد أثقلت التلقي بخلفيات يجب استحضارها، مما جعلها من أصعب الإشارات مرجعية. ولعلَّ أهم ما ميَّز شاهد الأنثى لدى الجبوري هو توخيه هدم النظام الهرمي السلطوي والتداعي مع الموروث عبر تأثيث الذات بمواجهة الآخر، أو الدفاع عن وجودها وتقديمها كمسافة توتر وتنافر بين ثنائيات ينتجُ كلٌ منها الآخر كالإمكان/الإنجاز، المجاز/ الحقيقة، الخارج/الداخل.

حينما انسحب الله من جسد مريم
ترك نُدوبَه
ألغاماً وروداً .
لكنه خلق لنقيضها
لسانين اثنين
الأول يسكن النور كاشفاً ألغامَه ،
والآخر يسكن الظلمة مُمسكاً

تثيرُ مفردة الحجاب مرجعيات ونظم علاماتية ذات وظائف تتصل بحيِّز كبير من التداعيات في المعنى، إبتداءً من تلك المنوطة بمسار الحدس (الستر، الوقاية، المنع، الإحالة...) وصولاً لما تقود إليه سعة مساحة تأويلها، والتي تخصب الوجه الدلالي للنصوص بمنظومة إشارية تتعالق فيها مفهومات من قبيل (التواري، الإنسحاب، الضمور، الصمت) وغيرها مما يفضي إليه التداعي مع الموروث الرمزي للكلمة

هناك تلازمٌ إذاً بين الفكر والشعر والمرجعيات الثقافية يماحك كل طرفٍ منها الآخر عبر شبكة علاقات تبادلية تنشأ بين اللحظة الشعرية المُنبثقة من أنساق لغوية، والأخرى الفلسفية القائمة على رؤى وتأملات. وحين تطغى الأولى يخرجُ النص على النسق التاريخي ولا يخضع لأيِّ تصورٍ قبلي، أي إنَّ مداليله تفتكُ بكلِّ ما هو مؤسسٌ خارجها لتحرر المفارقة الشَّعرية من أيِّ وجود سابقٍ.

صورة المؤنث هي سقف النصوص وأرضيتها الواسعة، التي ظهرت على امتداد الديوان، ولم تكن ذات وجودٍ عائم، وإنما كان حضورها احدى أهم الركائز الإنفعالية مدعاة التأمل، كونها صورة الأنا التي توهجت بمفردات تحاكي ضرورتها كشرط بقاء الوجود البشري وانتقاله من الكمون الى التحقق، وقد أثقلت التلقي بخلفيات يجب استحضارها، مما جعلها من أصعب الإشارات مرجعية.

بالألغام ،
فَرِحاً بسَكرة الموت . (حجاب آدَم)
وقد بسطت الاسطورة شيئاً من اشاراتها على خطاب المؤنث إذ أثرت بعض النصوص باشارات وتعابير لغوية جزئية مألوفة، وأخرى تبطنُ إيماءات ورؤى حرصت على بلورة آفاق التلقي باتجاه العودة بذلك المؤنث الى عمق ما له من أرضية ميثيولوجية هيمنت على تدرجات المخيلة الإنسانية/الشعرية على اختلاف ما مرَّت به من حقب وعصور، حيث اتخذت إلهة و جُعلت في الحضارات القديمة (السومريون/عشتار، المصريون/إيزيس، الأغريق والرومان/فينوس وأفروديت) شرطاً نهائياً لكل ما له علاقة بالخصب والنماء.
إن كنتُ ناراً تَلْهَبُ
فلأنَّ رَحِمَ عشتار قَذَفَتني في حضن عناة ،
وبين ثَدْيَيْ إيزيس
إن كنتُ ناراً تَلْهَبُ
فلأني سَحَبْتُ الصحراءَ إلى منطق العشب
فأورَقتْ بالبراق
وأثمرتْ بي سدرة النساء .
إن كنتُ ناراً تلهبُ
فلأنّ هواي في قلبه كان عروتَه الوثقى. (حجاب عائشة)
ولكنَّ آليات الدمج الدلالي بالاسطورة، التي حاولت عبرها لغة النص ملامسة تخوم عميقة في الرؤيا وتقوية المعنى المراد، لم تكن ناجحة أو موحية في استعادة أمثولة الاسطورة بوصفها مظهراً اشارياً متلاحماً مع نسيج النص، تتغيَّرُ على أساسه مسارات الرسالة الشعرية، ولذا ما كانت الاستعانة بالبعد الرمزي الاسطوري متجاوزة كثيراً للمعنى الاصطلاحي الوضعي، مما حوَّلها الى عامل من عوامل ضعف و رخاوة المعنى. لقد استُعيرت مهيمنة الأنا/المؤنث في الديوان كوسيط رمزي ذي قدرة على النماء وأداة دلاليّة كاشفة عن ازدواجيّة المواقف حياله، وكأنها رمزٌ لتشاكل العلاقة بين الفن/الواقع/ الحياة، أينما تستنبت وتنمو أهم المتناقضات. ولم يكن خطاب ذلك المؤنّث/الحجاب إلا تعبيراً إشارياً مكثفاً يضحي في غير موضع بجماليات اللغة الشعرية لحساب المستوى التحتي لإنشاء معاني عقلية مجردة، وهنا تنغلق نافذة الصورة الشعرية، فيبحث القاريء عن ممرات أخرى يمكن من خلالها الولوج الى شعرية النص. ومن هنا كان أهم ما خلقته صورة الأنا/المؤنث على مستوى اللغة هو القدرة على إستيلاد المعاني والتعدد في إنتاج الدلالات العقليّة. و تجدر الإشارة الى أنَّ إشارات الإنبهار بهذا المؤنّث ذات خاصيّة ذكوريّة إسقاطيّة ينعكسُ من خلالها منظور اللاَخر كفحولة مقابلة مطلقة، كما نقرأ في الكثير من النصوص النسوية.

.تحولات المكان في الذات الشعرية

نصوص عديدة ضمتها دفتا الديوان تلتبسُ فيها الأنا بمواجهة المكان وتدخلُ في حوارٍ مع ما طرأ على تواريخهِ من تحولات، أمكنة لا تظهر كعلامة ثابتة تشيرُ الى أبعاد مشهدٍ أو نسقٍ بعينهِ يحملُ المعنى ذاته أينما ظهر، ولم تكن متناظرة حد التشابه مع وقائعها الخارجية، فقد نزعت صورتها في النص أحقية وجودها السابق وكأنها تتخلى عن مرجعياتها في محاولة لتعويض واستحضار ما غاب عنها من أجزاء، و هنا يبزغُ نوعٌ من الوئام بين الأنا والمكان وينافذ كلٌ منهما الآخر.
المدن نساءٌ أو ثكنةٌ عائدين من حربٍ غامضة
طريقٌ سريعة لشهوة عابرة ،
أو جماعٌ أبدي .
المدنُ أحزابُ يسارٍ ،
أو أفكارُ يمين
المدن تقنية لزَمن مبتورْ .
لكنَّ بيوتَك التي تلبَسُ وجه تريم، سيئون وشِبام
توقظ غفوة المعمار بعيون شبابيكها،
ولغز أبوابها
وترابها الذي يختزل عطرَ البخورْ. (حجاب البيوت)

يستحلبُ المقطع السابق صور المدينة و تتولد شعريتهُ من سعة المسافة الفاصلة بين الدال والمدلول (المدن/ما تشير إليه)، حيث يبرز حجم التناقض والمفارقة في المزاوجة بين مرجعيتين الأولى هي مظاهر المكنون الحياتي للمكان وما يختزله من ملامح وعلاقات انسانية تترابط حيناً وتتنافر تارة. والثانية هي المستوى الإشاري المتخيَّل للمكان وظهوره كوجود مستقل ينسلخ عمَّا يقع خارجه من مرجعيات. فالمدن التي يرسم صورها النص تتشكل عبر كسر المدار الدلالي المتوقع لها أن تقع فيه. وإذا أعدنا النظر في المبنى اللغوي للنص نجده مفرغاً تماماً من عناصر حركية الزمن، إذ ينسحب فيها أداء الفعل وتبرز تراكيب الجملة الاسمية (صفة/موصوف)، فضلاً عن أساليب التكرار والتوكيد لتلك

قد بسطت الاسطورة شيئاً من اشاراتها على خطاب المؤنث إذ أثرت بعض النصوص باشارات وتعابير لغوية جزئية مألوفة، وأخرى تبطن إيماءات ورؤى حرصت على بلورة آفاق التلقي باتجاه العودة بذلك المؤنث الى عمق ما له من أرضية ميثيولوجية هيمنت على تدرجات المخيلة الإنسانية/الشعرية على اختلاف ما مرَّت به من حقب وعصور، حيث اتخذت إلهة و جُعلت في الحضارات القديمة (السومريون/عشتار، المصريون/إيزيس، الأغريق والرومان/ فينوس وأفروديت) شرطاً نهائياً لكل ما له علاقة بالخصب والنماء.

نصوص عديدة ضمتها دفتا الديوان تلتبسُ فيها الأنا بمواجهة المكان وتدخل في حوار مع ما طرأ على تواريخهِ من تحولات، أمكنة لا تظهر كعلامة ثابتة تشيرُ الى أبعادٍ مشهدٍ أو نسق بعينهِ يحمل المعنى ذاته أينما ظهر، ولم تكن متناظرة حد التشابه مع وقائعها الخارجية، فقدْ نزعت صورتها في النص أحقية وجودها السابق وكأنها تتخلى عن مرجعياتها في محاولة لتعويض واستحضار ما غاب عنها من أجزاء، و هنا يبزغُ نوعٍ من الوئام بين الأنا والمكان وينافذ كلٌ منهما الآخر.

المناخ الثاني هو تضخم صور الأنا و وقوعها موقع القطب داخل حيِّز النص، مما أحدث انسحاقاً لكينونات أخرى، فهناك دائماً ذات مؤنثة محتجبة داخل سياقات النص تحدث تحوَّلٍ في الخطاب الشعري أنى شاءت وتفلح كثيراً في إثراء المعنى بصور شعرية تصطادُ الخاطف والعرضي، علَّ إنها تهبط ببعض النصوص لدرجة تجعلها لا تعدو كونها حواراً داخلياً أحادي الضمير.

الوحدات النحوية الجامدة، بما يوحي بارتباط واقع تلك المدن بمظاهر السكون والشلل الحائل دون مظاهر التنامي، والذي يشي بدوره بضمور وانهيار الأنا المتداخلة ضمناً مع صور المكان، وكأنَّ كلاً من الطرفين يعيد صيغة الآخر. و في (حجاب بغداد) تفرَّغ أبعادُ المكان من محتوياتها فيتحوَّل الى أزمنة لتوثيق فجائعية المدينة، و يحدث تطابقٌ بين الأنا و المدينة:
غاب النهران عنك أيَّتُها المدينة
مثلَ اختفاء نهدينَ من جسد إلهة الجمال
دجلةُ نهدُك الأيمن
هجر البيتَ وترك بابك وحيداَ
والفراتُ نهدُك الآخر ارتحَلَ عنك عائداً إلى سمائه الأولى
دونما وعد بولادة قريبة .
من الملاحظ أنَّ الأفعال (غاب، هجر، ترك، ارتحل) تشكِّلُ نواة مركزية لاستقطاب دلالة الحدث الدرامي لفعل انهيار المكان/الأنا حسيًّاً ونفسيًّاً، بما يجعل المتلقي أمام الوجه الآخر المسكوت عنه في هذه الصورة، وجه يغيب في جغرافيا المدينة ويحضر في طبيعة علاقتنا بها.

إنَّ تعرض أنماط التعبير الشعري الحديث لموضوعة هدم نسقية المكان. ليس بمعنى تخريب ما يشير اليه من دلالات وإنما بمفهوم تفكيك وتحليل ما توارثه من وحداته. لا يخضع لواقعية أو مرجعية الأمكنة، فالمدينة في النص لا تعني الجغرافية المنسجمة طولاً وعرضاً مع منطق وبرهان صورتها الخارجية وأحكام انتسابها لمحيطها الاجتماعي، وانما هي نافذة للمرور والتداخل مع الذات الشعرية أو ما يسمى بالمصطلح النقدي بـ (تأمكن الأنا) الذي يكسو الأمكنة أبعاداً عاطفية وانفعالية تجعل لها موقفاً من الوجود وتمنحها محمِّلات دلالية تطعم النسق الشعري وتوسع من آفاق التلقي. على إنَّ بعث الحدث الشعري عبر مسخ صفة المغايرة وتعميق صور الترادف بين الأنا والمكان، قد يبدو في النص سلاحاً ذا حدين، فهو في الوقت الذي يخصِّب النص جمالياً إذ يذوب في نسيجه البنائي، يقحمُ أحياناً اقحاماً زائداً فيشوِّه الصورة و يبدو حملاً مضافاً ينوء بثقله النص.
طريق تقذفُ الذكريات إلى مستقبل يستطيل وينحني
ليتناسلَ في عمر شيَّخَتْهُ اللقاءاتُ السريعة .
الحاضرُ قادم من سومر
ومن بابل يأتي الآتي
وما ظَلَّ منهما
وما ظَلَّ منّا
غُربةٌ ، وصداقةٌ ،
في جسد سيدة غريبة ،
وشعْرٍ رجلٍ طليقْ .(حجاب الحاضر)

لقد تعكَّزت غالبية نصوص التسعة وتسعين حجاباً على تركة ثقافية ومرجعيات دعت المتلقي لتحديد موقفه منها ومن السياقات الزمنية التي أنتجتها، كمقدمة لخلق صورة القاريء في النص وتوجيه مسارات الخطاب باتجاه الكف عن قراءة روحية العصر الراهن من نافذة مدونة تاريخية إشكالية. ولم تتحول فيها بنية النص اللغوية الى أداة تجريبية، على الرغم من كونها قد توترت بين مناخين متنافرين، تعددت وظائف العلامة اللغوية فيهما بتناقضاتها وأضدادها.
المناخ الأوَّل هو نسيجٌ من علاقات ترابطية وسياقية سهلة تشذرَت على سطحها الدلالي إيماضات مجازية وأخرى اسطورية، ومنها ما بقي يراوح في جدلية الحاضر/الماضي وأيٌّ الطرفين عتبة للمرور الى الآخر. والمناخ الثاني هو تضخم صور الأنا و وقوعها موقع القطب داخل حيِّز النص، مما أحدث انسحاقاً لكينونات أخرى، فهناك دائماً ذات مؤنثة محتجبة داخل سياقات النص تحدث تحوَّلاً في الخطاب الشعري أنَّى شاءت وتفلح كثيراً في إثراء المعنى بصور شعرية تصطاد الخاطف والعرضي، على إنها تهبط ببعض النصوص لدرجة تجعلها لا تعدو كونها حواراً داخلياً أحادي الضمير.

الهوامش

١. Foucault، Michel (١٩٨٤). Gespräch mit Christian Delacampagne»Der maskierte Philosoph«، in: Von der Freundschaft، Berlin: Merve، S. ٩-٢٤.
٢. قراءة الصورة، صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٣، ص١١٧.
٣. دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
٤. ينظر التناص وتقنيات المخالفة في حجابات أمل الجبوري، مركز النور، موقع ثقافي اعلامي فني مستقل، تاريخ النشر ٢٤,٠٢,٢٠٠٩.
٥. الشعرية العربية، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص٦٧.
٦. ينظر بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦، ص٦. ٩.
٧. التكرير بين المثير والتأثير، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧٩.

البـــــــارفـــــــانـــــــات

عرض: زينة الربيعي

مسرحية البارافانات للكاتب المعروف جان جينيه من المسرحيات المهمة والتي تتحدث عن حرب الجزائر لكن البعد السياسي فيها لايتوضح على مستوى الخطاب والكلام المباشر وانما في البنية المسرحية التي تطرح الواقع التاريخي في جدليته وتحولاته وتنقله على الخشبة بشكل ممسرح ولعبي عبر لغة متلونة تتأرجح بين الشعرية القصوى والهذيان اللغوي الذي يقارب العبثية .

هذه المسرحية للكاتب الفرنسي هي الاخيرة في مسار الكتابة المسرحية لديه بعد "حراسة مشددة " و"الخادمات " و"البلكون"و"الزنوج".

كتب جينيه هذه المسرحية عام ١٩٦١ وقدمها المخرج الفرنسي روجيه بلان للمرة الاولى على مسرح الاوديون في باريس في عام ١٩٦٦ اي ان احداث المسرحية التي تدور في الجزائر كانت تتوافق زمنيا مع مرجعها في واقع سياسي معقد وعاصف في فرنسا فقد كانت حرب الجزائر في أوجها واتفاقية ايفيان تحتل مركز الصدارة في الاحداث السياسية ومن يعرف مواقف جان جينيه السياسية يعرف ان اختيار موضوع كهذا لم يكن بمحض مصادفة فقد كان صديقا لكل الذين يناضلون ضد الاستغلال والقمع وقد كانت مواقفه الشجاعة تتجاوز نطاق الكتابة الى الفعل والدعم الحقيقي فقد استحق السجن وهو في الثامنة عشر لفراره من الخدمة الالزامية التي قضى فترة منها مجندا في دمشق ايام الجنرال غورو اذا لم يقبل ان يكون جزءا من مؤسسة محتلة تقصف المدن السورية وتدمرها كذلك سافر الى امريكا ليحضر محاكمة الفهود السود ويدعم زعماءهم بوب سيل وانجيلا ديفيز في نضالهم ضد العنصرية ووقف الى جانب الفلسطينيين في معاركهم لاستعادة الحقوق المسلوبة وكتب هذه التجربة مؤلف ضخم "الاسير العاشق " وكان كذلك اول من زار المخيمات صبرا وشاتيلا في لبنان بعد المجزرة الرهيبة وكتب عنها نصه الشهير "اربع ساعات في شاتيلا " .اما الجزائريين فقد خصص لهم مسرحية "البارافانات " التي تشكل ادانة صريحة وواضحة للاستعمار الاستيطاني وللاحتلال العسكري ولكل المؤسسات الرسمية بالمطلق.

تدور احداث مسرحية" البارافانات"في قرية جزائرية خاضعة لحكم الفرنسيين في الفترة الواقعة بين ١٨٣٠ وحتى مابعد الاستقلال .

والمسرحية في مجملها تضافر ذكي ومطنقي بين القصة الشخصية لسعيد العامل الفقير المهمش الذي يعيش مع امه الساحرة وزوجته الدميمة عند مقلب قمامة القرية ،وبين التطور العام لأحداث تشمل القرية بأكملها عندما تثور على المستعمر الفرنسي وتحقق الاستقلال.

وزواج سعيد الذي يفتتح المسرحية هو محاولة من الفرد الهامشي الذي يعيش على اطراف القرية للدخول في دائرة المجتمع لكن هذا الزواج الذي يربط الرجل الاكثر قفرا بالمراة الاكثر بشاعة سرعان ما يتحول بسبب سخرية الجميع الى كابوس بالنسبة لسعيد بحيث لايبقى امامه الا ان يكسر الطوق الحديدي للأعراف والتقاليد بقيامه بفعل يهدد الملكية الفردية والبنية الاجتماعية المحكمة والاعراف :السرقة.

هكذا ينتقل سعيد من داخل الدائرة الاجتماعية الى خارجها ليعيش في مخطط اخر تحركه قوى فردية بحتة ويقف فيه حب الذات في الموضع الاول.فان كانت ثورة سعيد على التقاليد ثورة جريئة الا انها فردية تماما اذ يتحول سعيد من كائن يرغب في ارضاء مجتمعه الى انسان هامشي يسرق للذة السرقة وليس للربح بعد ان عدل عن فكرة الطلاق والزواج مجددا لان المبدأ الاجتماعي لم يعد يهمه اصلا.

في نفس الوقت وبحركة موازية لقصة سعيد الفردية نجد المجتمع الجزائري يخضع لسلطة المستعمرين ونجد العمال العرب يعملون من الصباح حتى المساء في ارضهم يستخرجون خيراتها لصالح المتسوطنين دون ان يجرؤوا على مجابهتهم مما يفسر تراجعهم الى احضان وردة ،المومس بعيدة المنال التي حمل في ثناياها وتحت اطراف اردیتها المثقلة بالفولاذ خيرات المناجم والكروم فالعمال العرب كانوا اذن في محاولتهم ارضاء المستعمرين في البداية سجناء فخ محكم كما كان حال سعيد في قصة الزواج.

ومثل سعيد خلاصهم من الطوق لايتم في هذه المسرحية الا عن طريق الشر لأن الطيبة والخضوع لايؤديان لشئ.ولذلك تتخذ الثورة على المستعمر من سعيد شعارا وراية .

لايتوضع الدرس السياسي للمسرحية على مستوى الخطاب والكلام كما في المسرح السياسي المباشر وانما في بنية المسرحية نفسها ، اي في التحول الديالكتيكي الذي يجري في مسارها ويؤدي الى انقلاب الامور من النقيض زوال الاستعمار وزوال التقاليد والانسلاخ عن الاجداد الذين يفقدون تأثيرهم على الحياة اليومية للناس ليتحولوا بعد موتهم الى شهود يطلون من عل على مايجري على الارض بين الاحياء .

كان خطاب كل شخصية من الشخصيات يتميز شبئ ما وكان احترام ذلك التمايز اللغوي بتلوناته يزيد عملية الترجمة الادبية يعرف ان النقل من لغة للغة مهما كان دقيقا لايخلو من الخيانة ، وبين الحفاظ على روحية النص الاصلي واحترام بنية اللغة التي يتم النقل اليها هناك خيارات صعبة تزيدها تعقيدا مشكلة العامية والفصحى في اللغة العربية والغربة التي يمكن ان تولدها الفصحى لمواقف من الحياة اليومية ،والبعد الشعري الذي يمكن ان يضيع في العامية اذا ما اعتمدت كلغة للترجمة.

تحتوي صفحات هذه المسرحية التي قامت بترجمتها حنان قصاب حسن،على لوحات تشير الى مشاهد المسرحية وتستهل بداية الكتاب ببعض الملاحظات المهمة على كيفية تقديم المسرحية.

في عزلة القطن :

والمسرحية الثانية في الكتاب هي مسرحية"في عزلة القطن" للكاتب برنار ماري كولتيس هذا الكاتب الذي اتى الى المسرح بعد ان عاش صدمة اكتشاف التجارب الحياتية المفاجئة خلال اقامته في نيويورك وغواتيمالا ونيكاراغوا ثم افريقيا العنف والعرب والجوع التي ستظل الاساس في كل اعماله المسرحية وعلى الاخص "معركة الزنجي والكلاب".

تتحدث المسرحية "في عزلة القطن " عن اليأس المتولد من هشاشة العلاقات الانسانية وجوع القاء مع الاخر ولمسه حتى ولو عن طريق العنف في حوارات طويلة مليئة بالتلوي والقفزات المفاجئة وكان الشخصيات تحاول ان تخفي بغطاء من الكذب والانكار الجرح الخفي الذي تحمله في داخلها ويجعلها غريبة عن نفسها .

ولد برنار ماري كولتيس عام ١٩٤٨ وتوفي عام ١٩٨٩ وهو يعتبر اليوم من اكثر الكتاب المسرحيين الفرنسيين المعاصرين شهرة بعد ان ترجمت اعماله الى اكثر من ثلاثين لغة وقدمت في كثير من بلدان العالم .سافر كثيرا وفي سن مبكرة كان يحب موسيقى باخ والجاز وافلام بروس لي والكونغ فو .وكأنه يجد في اشكال التغيير المتنافرة صورة عن عصره .ومع ذلك فقد كتب للمسرح الذي ظل اكثر الفنون التصاقا بالتقاليد ."لطالما كرهت المسرح لان المسرح هو عكس الحياة لكنني اعود اليه دائما واحبه لانه المكان الوحيد الذي يقال فيه انه ليس الحياة ".

ليس من المدهش اذا تكون الامكنة في مسرحيات كولتيس استعارة عن الحياة لامحاكاة لها .امكنة مدهشة مبهمة الهوية ذات وظيفة اشكالية لان وجودها غير اكيد. امكنة تشير الى الواقع دون ان تختلط به ،امكنة معلنة في العناوين على حدود المدن ،خارج المدن،حدود الزمن "الجسر الغربي" ،"في عزلة القطن"،"الهروب على ظهر الحصان بعيدا في المدينة"،"الليلة ماقبل الغابة تماما".

تتحدث مسرحية "في عزلة حقول القطن" عن سمسار وزبون يقومان معا بصفقة غير واضحة لايتوصلان فيها لشئ لان البائع يرفض ان يعلن عن البضاعة والمشتري يرفض ان يحدد مايرغب بشرائه.تنفتح الاحتمالات اذن على المخدرات والجنس وكل الصفقات الممنوعة وحتى السياسة لكن كولتيس الذي ترك الابهام مقصودا حول نوعية الصفقة يرفع العلاقة الى مستوى اية علاقة مع الاخر :علاقة رغبة وانجذاب ،علاقة غرابة وعدوانية ،علاقة جريمة وشهوانية.كان كولتيس قد كتب دور السمسار لممثل اسود ليعمق احساس بالاختلاف الجذري وبالعدوانية المتأصلة التي لايمكن تجاوزها بين الشخصيتين .فالصراع بين السمسار والزبون هو اشبه بمعركة بين كلب وقط حسب قول كولتيس اي انه فعل حرب بلا مبرر ،عداوة متواجدة بالطبيعة بينهما وخالية من البعد البسيكولوجي هي الحرب او لنقل هي الدبلوماسية التي تسبق الحرب وربما تليها كما يقول كولتيس نفسه.

لكن هذه المسرحية لاتروي فقط طيف يتواجه الزبون والسمسار بعنف وانما ايضا كيف يكتشف كل منهم ذاته خلال الصفقة فهوية الزبون والسمسار تتحدد من وظيفتهما فقط وم نالعلاقة التي تربطهما لكن هذه الهوية التي ترتسم احيانا بوضوح كامل تصير في بعض الاحيان عصية على الامساك كثل الحوار المتدفق والمتوتر .

الشخصيات في هذه المسرحية تعرف كيف تتكلم جملها واضحة البنية ومفرداتها منتقاة بعناية والاستعارات مدروسة والبلاغات كاملة .لكن الطابع ملتوي للجمل يعبر عن المعركة الداخلية التي لاتصبح قوية عاصفة الا في لحظة المواجهة.

لكن التدفق اللغوي للشخصيات ليس ثرثرة وانما محاولة منها ان تخلق لنفسها هوية من خلال اللغة ،وان تقنع الاضطراب الذي يعتمل بداخلها وعدم اليقين الداخلي من خلال بناء كلامي معقد ،وكانها تخف بغطاء من الكذب والانكار الجرح الداخلي والخفي الذي تحمله في داخلها ويجعلها غريبة عن نفسها.

لايصف كولتيس اطلاقا الوسط الذي يبرر تصرف شخصياته لكنه يختار لها مواقع تمنع اللامبالاة او الانكفاء والهرب فأجتياز ارض السمسار يعني الالتقاء به وعقد القدرة على تجنبه بحيث يتم الانتقال من المساومة الكلامية الى العراك ففي اللحظة التي تشل فيها الصفقة لغياب الرغبة يولد العنف الذي يؤدي بالشخصيتين الى المجابهة فاذا بالازمة التي تنهي الانتظار تنفتح على احتمال الموت "ان هربت ساتبعك وان وقعت تحت ضرباتي سأبقى الى جانبك انتظر يقظتك وان قررت الا تفيق سأبقى الى جانبك في نعاسك في لاوعيك وفيما بعدهما" بهذه الكلمات يكشف السمسار في المسرحية عن احتمال هوية انه ملاك الموت الذي يبقى واقفا فوق جثة ضحيته وبهذه الكلمات يجيبه المشتري "لالن تستطيع ان تصل لشئ ليس موجودا بالاصل .يموت الانسان اولا ثم يبحث عن موته ثم يلتقي به في النهاية صدفة ،على مسار الصدفة الذي يقع بين ضوء وضوء اخر

هل كان كولتيس يعرف ان حياته على مسار الصدفة ستكون قصيرة ليطرح الموت كاشكالية؟ هل كان يعرف ان حياته ستكون قصيرة ليكتب بهذه السرعة بهذا الشغف بهذا الجنو ربما كان يجب ان تكون حياته قصيرة ليظل اشارة تعجب شهقة معلقة على منعطف المسرح.

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب طبع في دار المدى للثقافة والنشر كان لكاتبين من اهم الكتاب المسرحيين المعاصرين في فرنسا وجمعهما معا في كتاب واحد محاولة لتعريف القارئ العربي بكتابة المسرحية اصيلة واشكالية في طروحاتها وبنيتها ومعالجتها للموضوع .وعلى الرغم من التمايز الواضح بين المؤلفين الا انهما يمثلان تيارا يحتفي باللغة ويفجر امكانياتها الشعرية الى الحد الاقصى.

استعرض المباديء والأسس والمحتوى والمنهج والتحليلات المكانية للمعتقدات والديانات:

"جغرافية المعتقدات والديانات" للدكتور محسن المظفر .. يرصد عقائد البشر فوق الخريطة

عرض: اوراق

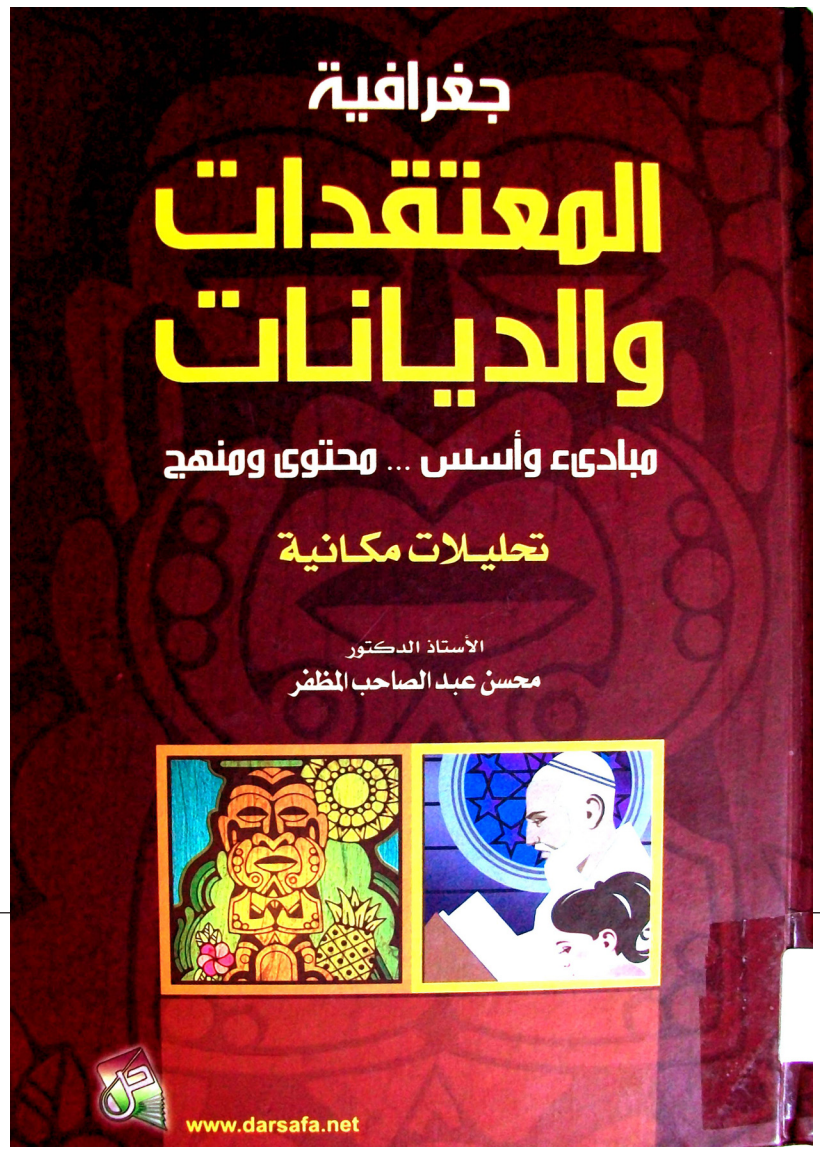

كتاب " جغرافية المعتقدات والديانات .. مباديء وأسس .. محتوى ومنهج .. تحليلات مكانية " لمؤلفه الأستاذ الدكتور محسن عبد الصاحب المظفر ، صادر عن دار " صفاء " للنشر والتوزيع بعمّان ، في خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، قسّمه مؤلفه لثمانية فصول حملت هذه العناوين " المدخل النظري . تحليل الإطار التوزيعي المكاني للديانات . الخصائص العامة للديانات البدائية . المعتقدات والديانات القديمة السائدة بين شعوب الحضارات القديمة . المعتقدات والديانات غير السماوية . الديانات السماوية . الملحدون واللامعتقدين . المعتقدات والديانات في دراسة إقليمية النموذج : إيران والعراق " ، وقد حرص الكاتب على تزويد كتابه بكل مهم وضروري من الصور والرموز والخرائط والأيقونات تبعاً لما يناقشه ويحلله من موضوعات عبر فصول الكتاب الثمانية ، والكتاب في مجمله يمثل كشفاً عن الصورة المكانية للمعتقدات والديانات ومستوى التفاعل بينها ، وفيما بينها والبيئة في صور من أنماط توزيعية مكانية ، ولم يتعرض مؤلف الكتاب إلى مناقشة أفكار الديانات وتفضيل بعضها على الآخر ، ولم يناقش فلسفتها والقول بصحة بعضها وخطأ البعض الآخر ، إنما انصب الاهتمام على عرض الديانات كما هي في نشأتها وإبراز معتقداتها وتوزع أنطقتها على أساس عدد المعتنقين . جدير بالذكر أن المكتبة العربية تخلو من كتب بهذا التوجه اللهم إلا كتاب واحد مترجم مقتضب ، ومركز على المسيحية هو كتاب " جغرافية الأديان " لـ سوفير .

التعريف والمضمون

في بدلية الكتاب أوضح المؤلف أن جغرافية المعتقدات والديانات تعد فرعاً من الجغرافية الاجتماعية ، كما يعدها البعض فرعاً من الجغرافية الحضارية التي تهتم بنواحي الحضارة المادية واللامادية في إطارها المكاني ، ويذكر أن هذا الفرع من الجغرافية يهتم بوجه عام بتوزيع المعتقدات والديانات وتحليل علاقة البيئتين الطبيعية والبشرية في ظهورها وانتشارها ، وكذلك تحليل أثرها على هاتين البيئتين ، وتستطيع جغرافية المعتقدات والديانات الخوض في محتواها ومنهجها على أساس معالجة التجارب الدينية الفردية كونها نظام اجتماعي للعبادة يتفاعل مع البيئة لا على أساس التجارب الفردية . وعن مضمون هذا النوع من الجغرافية الاعتقادية يذكر الكاتب أنها تختص بعدة أمور منها التعريف بالدين والمعتقد والأنظمة الدينية والمؤسسات الدينية عن طريق الوقوف على مراحل تطور المعتقدات من أشكالها البدائية المعتقدية حتى ظهور ديانات سماوية عالمية ، ودراسة مراكز وبؤر تلك الأشكال وتطورها ضمن مراكز نشوئها ثم انقسامها ، بالإضافة لتحليل تأثير مختلف العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية عليها وعلى انعكاس المعتقدات على البيئة الاقتصادية والسياسية والمجتمع ، ومعرفة أسباب زيادة الجماعات الملحدة واللادينية في جهات العالم .

جهود سابقة

كما ألقى الكاتب الضوء على ما سبقه من جهود اهتمت بجغرافية المعتقدات والديانات ؛ فذكر أن الكتابات الأولى في هذا الاتجاه قوبلت بانتقاد شديد جداً خاصة كتابات المؤلفة " سمبل " في كتابها " تأثيرات البيئة الجغرافية " عام ١٩١١م ، كما كتب " بييرديفو نثين " عن الجغرافية والدين ، وكان عمله موسوعياً يكشف عن علاقة ظروف البيئة بالدين ، أما الباحث الأمريكي " زيلنسكي " فقد خصص في كتابه " الجغرافية الحضارية للولايات المتحدة " جانباً للأديان في مضمار معالجته ، إضافة لنشره بحثاً بعنوان " بحث في جغرافية الديانات في الولايات المتحدة الأمريكية " ، وكان أهم ما أوضح فيه طريقته في استخدام المعلومات الدينية لأغراض جغرافية ؛ حيث كشف عن العلاقة بين الديانات وأشكال الحرف ، ومناطق تركز السكان في المدن والريف ، وفي كندا قدم " أندروكلارك " بحثاً عن الأعراق والديانات في نوفوسكوشيا عام ١٨٧١ م ورسم خرائط توزيعية لها ودرسها ثانية عام ١٩٤١م في نفس المنطقة فوجد أن أعرافاً وديانات قد زاد انتشارها وأخرى قد اختفت .

الظاهرات المقدسة

وفي إطار توضيحه لفروع جغرافية المعتقدات والديانات ، أورد المؤلف فرعاً يسمى " جغرافية المواقع الدينية المقدسة " ، ذكر فيه أن هناك أماكن عدة ذات علاقة مكانية مرتبطة بالدين مثل الممرات والجبال والأنهار والتلال والغابات والطرق والتي بمجموعها تؤلف ما يسمى بـ " جغرافية الظاهرات المقدسة " بحيث يجسد كل مكان مقدس معنى معين في معتقدات ذلك الدين ؛ ومما ذكره المؤلف ، ممر " منّا لها " Bath Gaya في الهند مكان تنوير البوذا ، وجبل " Kailas " الواقع غربى التبت مصدر الحياة والزراعة والتدفق لأنهار جنوب آسيا ، وجبل " كاترين " في مصر و Olympus في اليونان و " فيجي " في اليابان و " Narajo " في الولايات المتحدة ، وتل الحجر الرملي الأحمر الهائل المعروف بـ " Uluru " في قلب القارة الاسترالية حيث يحج إليه المؤمنون به ، ومن البحيرات ذكر الكاتب بحيرات " تشينخهاى " ، " ماناسارور " ، " أماركانتاك " غرب الصين

، ومن الأنهار المقدسة ذكر الكاتب أنهار " الجانجز" و " ناربادا " في الهند ، ومن الأشجار شجرة " ساكاكا " في اليابان ، ومن الجزر جزيرة " ساجار " وجزيرة " الله آباد " وكلاهما مقدس لدى الهنود .

إحصاءات

وفي إطار تحليل الإطار التوزيعي المكاني للديانات ومعتنقيها وفروعها في العالم ، قدم الكاتب إحصاءات تعود للعامين ١٧٩٠م ، ثم ١٩٦٣ م ، ثم إحصاء أخير يعود للعام ٢٠٠٥ ذكر فيه أن المسيحيين بجميعهم بلغوا ٢,١ بليون ويحتل عددهم المرتبة الأولى ويمثلون نسبة ٣٢٪ من سكان العالم أو (جميع المعتنقين وغير المعتنقين) في العالم ، ويحتل المسلمون المرتبة الثانية بعدد يبلغ البليون و (٣٠٠) مليون معتنقاً بنسبة ٢٠٪ من المجموع الكلي لسكان العالم ، أما اللادينيون والملحدون في العالم فقد بلغوا حوالي ١,١ بليوناً ونسبتهم ١٥٪ احتلوا بها المرتبة الثالثة ، أما الوثنيون (Paganis) فقد اختلف احتسابهم وعددوا باسم الجاهليين وعددهم يصل المليون فقط ، وتأتي الهندوسية بالمرتبة الرابعة من حيث العدد والنسبة إذ بلغ عددهم ٩٠٠ مليون بنسبة تصل إلى ١٣٪ من سكان العالم ، أما الموالون للموروثات الصينية الدينية " Folk " فقد بلغ عددهم ٣٩٤ مليوناً بنسبة بلغت ٥,٤٪ وهؤلاء لم يتحولوا إلى البوذية أو الهندوسية ، ويأتي بعدهم البوذيون بعدد بلغ ٣٧٦ مليوناً بنسبة ٥,٣٪ ، أما الديانة البدائية فقد بلغ عدد المتمسكين بها نحو ٣٠٠ مليوناً في العالم بنسبة ٤,٣٪ ولو جمع عددهم مع الديانة القبلية الأفريقية والـ (يوروبا) وأضيف إليهم الجاهليون والأرواحيون للتقارب بين هذه الديانات وبخاصة بصفة البدائية لأصبح عددهم ٤١٦ مليوناً ولألفوا نسبة ١٠٪ ولجاؤا بالمرتبة الخامسة .

الثلاثي البدائي

وفي ثنايا حديث المؤلف عن " المعتقدات القبلية البدائية " في الفصل الثالث من الكتاب ، تطرق إلى أركان العقائد في المجتمعات القبلية محدداً إياها في " الخلق . السحر . الأضاحي " ؛ حيث كانت تروى أساطير عن خلق الكون وخلق البشر وأن القوى الخارقة هي الموجدة للكون والبشر ، وأنه حصلت فوضى بين السماء والأرض نتج عنها الآلهة التي جاء منها البشر ، وكانت الأساطير تفسر خلق البشر بأنه نتاج علاقة بين الحيوانات والبشر وقوى كونية خارقة ، أما السحر فكانت أعماله . كما يؤكد المؤلف . توثق الصلة بين أهداف البشر وأفعالهم والقوى الكونية الخارقة ، وكل مجتمع بدائي لديه مجموع من السحرة على اعتبار الأقدر في فهم سلوك القوى الخارقة والكشف عن مكنونها أو إرضائها ، وبخصوص الأضاحي يذكر الكاتب أنها قرابين تقدم إلى القوى الخارقة لإرضائها ومع شرورها بحيث يعني تقديمها فتح باب الصلة مع القوى ، ولازالت القبائل البدائية في إفريقيا تقدم الثيران كقرابين ، في حين تقدم المشروبات الروحية والدواجن عند جماعات جنوب شرقي آسيا ، أما جماعات الهنود في الأمريكتين فتقدم الأضاحي البشرية من الأسرى والعبيد لإرضاء القوى الكونية ، وأحياناً بعض الأبناء كما كانت تفعل جماعات هنود الناتشيزNatchez الأمريكية .

العراق

وفي الفصل الأخير من الكتاب قدم الكاتب الكثير من التحليلات المكانية للمعتقدات والديانات في العراق ؛ فتحدث عن المعتقدات القديمة ونشأتها وأهم آلهة العراقيين القدماء ، كما تحدث عن الديانة عند السومريين ٤٠٠٠ ق.م ، وقارن بين الإسلام وباقي الأديان في العراق ، وتحدث عن الميثولوجيا عند الإيزيديين ، وعن يهود العراق وكيف أنهم يتركزون في الوقت الحاضر في مناطق محدودة من المدن الكبرى كمنطقة الكرادة الشرقية ببغداد ، ومنطقة الرصافة حيث مزار الشيخ إسحق الفاووني ، كما تحدث الكاتب عن الجماعات الدينية الصغيرة في العراق وذكر منها " الكاكائية . الصارلية . العلى اللهية . النصيرية ... " ، وبالجملة يعد هذا الكتاب وثيقة جامعة لكل ما يخص المعتقدات والديانات في العالم القديم والحديث ، لذا فلا غنى لأي باحث أوقاريء عن اقتنائه.

الكتاب هو الأول في موضوعه ومحتواه بالنسبة للمكتبة العربية

الكتاب يسهل على الباحثين في الديانات طريق الوصول إلى جذورها وأماكنها

آفـــــــــاق

المثقفون مرة أخرى

سعد محمد رحيم

كتبت سيمون دي بوفوار روايتها (المثقفون) بذهن متوقد، وجرأة لا تُضاهى، راسمة صورة بانورامية عن أحداث كانت، في حينها، لم تزل تحتفظ بطزاجتها وسخونتها. فهذه الرواية بعدّها نصاً سردياً تمازجت مع فن السيرة الذاتية والمدوّنة التاريخية، وإن لم تكن في نهاية المطاف، لا سيرة خالصة، ولا كتابة تاريخية دقيقة، بل عملاً فنياً نستطيع بيسر بالغ مناظرته بالواقع التاريخي، والتعرف فيه على شخصيات واقعية (سارتر وكامي ودي بوفوار، مثلاً) وقد تمثلت في شخصيات المتخيل السردي. ومثل هذه الرواية تجعل القارئ على تماس مع نبض الحياة وحرارتها.. إنها رواية فكرية في أكثر وجوهها نصاعة، لا لأنها تحكي عن صراعات المثقفين وتصادم تصوراتهم ومواقفهم فقط، بل لأنها تبقي الصلة مباشرة ومفتوحة مع واقع تاريخي يتحرك، وله متطلباته وأسئلته.

كانت عقابيل الحرب العالمية الثانية، ومن ثم الحرب الباردة، قد ألقت بظلالها الكثيفة على الأفكار السياسية ومواقف الأشخاص وعلاقاتهم، ومارست نوعاً من التحفيز، وأحياناً من التشويش، على وعي النخب في كل مكان، ولم تكن النخبة الباريسية بمنجى عن آثارها. وقد عكست كتابات أساطينها من أمثال سارتر وكامي ودي بوفوار ومرلو بونتي وكويستلر وغيرهم وجهات نظر متعددة، تكشف اليوم لقارئها عن مدى التوتر الذي طبع المناخ السياسي والثقافي آنذاك بطابعه. وإذا كنا نقع على إنجازات أدبية وفنية وفكرية وسياسية كبيرة إلاّ أنه لم يمضِ كل شيء بسلاسة.. ففي المقابل حصلت خيبات وخسارات وإحباطات وآلام، في الوقت الذي كان أولئك الكبار يحفرون في وعي جيلهم، ويشاركون في صناعة ثقافة عصرهم، ويتحولون إلى قوة ضغط سياسية.

امتلكت النخبة الثقافية في فرنسا، يومئذ، حساً تاريخياً وحساً سياسياً مرهفين. وكانت قادرة، إلى حد بعيد، على فهم ما يجري. وتعرف ماذا عليها أن تفعل.. كانت أوروبا الاستعمارية المنهكة من الحرب تدخل طور الشيخوخة، فيما الحلم بعالم أكثر عدالة وحرية وإنسانية يداعب العقول والنفوس، ولكن مع شيء من الشك، ومع قليل من الحذر، إن لم نقل مع قدر من التشاؤم كذلك. إذ أن تلك النخبة لم تنخدع بالتفاؤل السطحي الذي ساد، لاسيما عند اليسار الستاليني، عن قرب انهيار الرأسمالية وانتصار البروليتاريا. فثمة نذر شؤم كانت تلوح في الأفق، وثمة عقبات تظهر لا يمكن الاستهانة بها، وثمة خطأ في بعض ما يجري لا يُخفى على الراصد اللبيب.. كانت تلك النخبة تفكر بعمق وتتحاور وتختلف وتتخاصم، وتكتب في الصحافة، وتنشط في الميدان السياسي. من هنا كان الحوار هو العنصر الفني الطاغي في رواية (المثقفون). وهو حوار ساخن غالباً يعطي انطباعاً عن جدّية الشخصيات وهمومها ورغباتها وطرق تفكيرها ورؤيتها للحياة والعالم. فالقضايا تخضع لنقاشات مسهبة وحامية؛ قضية الموقف من الشيوعية والاتحاد السوفيتي، أو من احتلال الجزائر، أو صورة أوروبا المستقبلية، الخ.. وكان اختلاف وجهات النظر السياسية يفتك حتى بنسيج الصداقات، ويؤجج العواطف والانفعالات، ويرسم جغرافيا العلاقات بين الأشخاص والقوى.. كان الغضب والأنانية والاعتداد بالنفس والغيرة والعشق والكره مشاعر متواترة ومتلازمة عند هذا المفكر أو ذاك، وإنْ بدرجات متفاوتة. وهذا ما كان ينعكس على لغة الخطب والمقالات والتصريحات فتهز أجواء باريس، وتوزّع الناس في خنادق متقابلة.

أزعم أن كتابات الوجوديين، حتى وإن اختلف المرء مع اتجاهاتهم ورؤاهم تمنح دفقاً من الانتعاش الروحي والأمل، لاسيما حين يتحدثون عن الحرية والمسؤولية وتشغلهم قضية المعنى؛ معنى الوجود في العالم، وماذا على الإنسان أن يفعل. وفضيلة فلسفتهم هي أنها تحث على التفكير في المسائل التي تطرحها حتى وإن لم نتفق مع ما يطرحون. وهذا أقل ما يخرج به قارئ رواية (المثقفون).

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

فتاة تكتشف الكلمات فجأة فتتخذ منها سلعة لتجارتها، لكن بنزاهة وإخلاص، وطفلة متوحدة تقع في حب عشيق أمها وتمارس في حمى الحب طقوساً غامضة، وزعيم محلّي غيور يحبس امرأة اغتصبها وهي صبية غضة وقتل أباها... هذه بعض قصص هذا الكتاب الذي يستعيد شخصيات رواية إيفا لونا: رولف كارليه، المعلمة إينس، رياض حلبي، وغيرهم... خمس عشرة قصة حب وعنف يربط بينها خيط قصصي رفيع مستوحى من ألف ليلة وليلة، ولغة عنيفة متدفقة تعيد خلق ظروف مشؤومة في عالم خصيب وشهواني.

وبرقة أنثوية وصنعة أدبية عالية، تلاحق إزابيل أللندي مصير شخصياتها كجزء لا ينفصل عن المصير الاجتماعي والبحث الدؤوب عن الهوية. هذا العالم القصصي المرسوم بإتقان هو محصلة وعي تاريخي واجتماعي ثاقب، وتناول جمالي فني يقدم صورة فريدة للواقعية السحرية.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار

الاخراج الفني | مصطفى جعفر

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون